

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الأول من آب عيد الجيش العربي السوري

«ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»



الافتتاحية



المطلوب:

حكومة مواجهة قبل المواجهة

تفاقم الوضع السياسي في المنطقة، وازدادت خطورته خلال الأيام الماضية. فاجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة كشف نهائياً عورة النظام الرسمي العربي. فتأييده لما سماه بالجوانب الإيجابية لمبادرة بوش، هو اندلاق بالكامل على سلاله مدخل البيت الأبيض، وقطع خط الرجعة نهائياً لهذه الأنظمة مع شعوبها، وكان الموقف السوري اللافت في هذه القضية تعبيراً عن نبض الشارع العربي بأكمله، ولأشك أنه قد رفع من سمعة سورية لدى الجماهير الشعبية في العالم العربي. وقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية الإجهاز نهائياً على سمعة العديد من الأنظمة العربية بإعلانها عن صفقات السلاح المليارية معها، وبأن واحد مع الكيان الإسرائيلي الذي وعد بصفقة تزيد ملياراتها عن كل ماسبقه للعرب المعتدلين.

إن هذه التطورات وغيرها التي رافقتها، تقطع الشك باليقين حول النوايا التوسعية للعدو الامبريالي الأمريكي - الصهيوني الأمر الذي يتطلب البحث جدياً وبسرعة وتعزيز وتعميق متطلبات المواجهة، بحيث يتغير الأداء السوري داخلياً ليصبح على مستوى سمعة سورية: عربياً بين الجماهير الشعبية، ودولياً بين الأوساط الشريفة التي تتصدى للسياسات الامبريالية العدوانية التوسعية، وهذا الأداء على المستوى السياسي يتطلب التفعيل، وتحمل الحكومة جانباً هاماً من هذا الأمر، وخاصة على المستوى الإعلامي والتعبوي، ومستوى السياسات العامة التي يجب أن تخدم منطلق وروح المقاومة الشاملة، ونعتقد جازمين أن التشديد والتأكيد على محاربة الفساد، وخاصة الكبير منه، وممارسة ذلك على أرض الواقع فعلياً، سيزيد من التفاف الشارع وثقته بحتمة الانتصار في المعركة القادمة، بل إن ذلك سيسهلها لأنه سيغلق بوابات العبور الداخلية للعدو الخارجي.

كما إن هذا الأداء على المستوى الاقتصادي يتطلب تغيير اتجاه السير الحكومي، والإقلاع نهائياً عن الترويج لاقتصاد السوق الحر، ومنع مرور تجلياته على الأرض تحت ستار استخدامه البعض بالإكثار من الحديث عن اقتصاد السوق الاجتماعي، بل إن البعض منهم يعتبره مرحلة وسيطة للوصول إلى الهدف النهائي، ألا وهو تحرير الاقتصاد كلياً نزولاً عند وصفات المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي وغيره.

إن تغيير الاتجاه اقتصادياً من قبل الحكومة، يتطلب فعلاً ربط النمو بتحسين مستوى معيشة الناس، واعتبار هذا الأمر الهدف الأساسي للتطور الاقتصادي، كما أن هذا الأداء يتطلب من السياسة الحكومية اجتماعياً، انعطافاً جذرياً باتجاه تحقيق مصالح الشعب، واعتبار القضاء على البطالة والفقر وأزمات السكن والكهرباء والماء هدفاً مباشراً لا يقبل التأجيل، واعتبار تحسين خدمات التعليم والصحة هدفاً أساسياً للنمو، وجزءاً مكوناً لا يتجزأ من معيشة الشعب.

إن الحكومة الحالية أثبتت بأدائها خلال السنوات الماضية أنها لم تستطع الارتقاء إلى مستوى هذه المهمات، بل إن أداها قد خلق خطراً جدياً يائزال سقف مطالبات الناس المشروعة إلى حد ما الأذى نتيجة تدهور الأوضاع في مجال الكهرباء والماء، وخطر رفع الدعم، الذي يجب أن يعتبر موضوع تأمينه أمراً عادياً لا يجوز أن يتحول إلى هم من هموم المواطن العادي. بل إن استمرار هذه الحكومة يحمل خطر تحويل ضرورة المواجهة مع العدوان الخارجي إلى مواجهة مع متطلبات الشعب المشروعة نتيجة الاحتقانات التي تسببها سياساتها وأدائها.

والنتيجة: فالممارسة أثبتت أن هذه الحكومة بخطها الاقتصادي - الاجتماعي ونتائجها على الأرض، تسيير عكس الخطاب السياسي السوري المقاوم، وتعرقل موضوعياً مواقف الممانعة للمخططات الامبريالية الأمريكية - الصهيونية للسياسة السورية بسبب عدم توفيرها جدياً للبيئة الحامية لهذا الخط على المستوى الداخلي اقتصادياً واجتماعياً.

ومع اقتراب ساعة المواجهة يصبح من الملح أن تظهر إلى الوجود حكومة مواجهة قبل المواجهة..

● حكومة قادرة على تأمين متطلبات المواجهة.. وكلما ظهرت أكبر كان الأمر أفضل...

● حكومة قادرة على تأمين أوسع نطاق ممكن من الوحدة الوطنية «فالجبهة» لم تعد نتيجة للتطور الجاري، السقف الوحيد للوحدة الوطنية.

● حكومة قادرة على تعبئة الشعب ضد المخططات الأمريكية الصهيونية العدوانية على أوسع نطاق مما يتطلب إجراءات عميقة في كل المجالات.

● حكومة قادرة على الانطلاق بعملية تنمية مستقلة شاملة بالاستناد للإمكانات الذاتية بالدرجة الأولى، وبالتعاون مع كل القوى الشريفة في العالم.

● حكومة تستطيع بإخلاصها وكفاءتها وخطها، أن تحظى باعتراف شعبي حقيقي، يزيل الهوة التي تكونت بين الشارع وبينها خلال الفترات الماضية.

وإذا كنا نقول سابقاً إن تغيير الوجه لا يعني حتماً تغيير السياسات، فاليوم نقول إن تغيير السياسات الذي يفرضه الوضع الخطير الحالي، يتطلب حتماً تغيير وجهه كثيرة بالاتجاه الذي يعزز الحفاظ على كرامة الوطن والمواطن.

الشيوعيون السوريون

والانتخابات النيابية المقبلة

في ٢٠٠٧/٨/١ يبدأ التحضير الفعلي للانتخابات النيابية للفترة الـ ٢٥، حيث تأتي الانتخابات في ظروف سياسية واقتصادية معقدة، ومتسارعة في تطوراتها. فالعدو الأمريكي الصهيوني على الأبواب، يهدد ليل نهار بالعدوان. والسياسات الاقتصادية الحكومية لا ترتقي إلى مستوى الخطاب والموقف السياسي السوري، وكذلك مصلحة الاقتصاد الوطني لتطويره وتخليصه من ناهبيه، كما أن هذه السياسات لا تنسجم أيضاً مع مصالح الفقراء من أبناء شعبنا، وخاصة الطبقة العاملة السورية.

إن الاستحقاقات التي تواجه الحركة النيابية كبيرة، خاصة وإن الكثير من القضايا المطبوعة التي طرحها الكوادر النيابية في المؤتمرات النيابية لم تتحقق، وهذا يتطلب تطوير الطريقة، والآلية التي تعالج بها الحركة النيابية المطالب العمالية، وخاصة على المستوى المعيشي، ومنها الأجور المجمدة في ثلاثة الحكومات، رغم الارتفاع الكبير للأسعار، بحجة عدم وجود موارد مالية كافية لزيادة الأجور، مع العلم أن الحكومة تعلن ليل نهار عن متانة الاقتصاد السوري، وزيادة نسب النمو، وتعلن عن زيادة كبيرة في الموازنة التي لم ير المواطن، وخاصة العمال، أي أثر لها في حياتهم المعيشية، بل الأمور تزداد سوءاً، ويزداد الفقراء فقراً عدداً والأغنياء غنى، وخاصة حديثي النعمة ناهبي البلاد والعباد.

إن هذا يتطلب النضال من أجل:

١ - تعزيز ثقافة المقاومة الشاملة عند الطبقة العاملة السورية، وتعبئتها بكل الخيارات المحتملة.

٢ - الدفاع عن استقلالية الحركة النيابية، وعن حقها باتخاذ القرارات التي تلي مصالح الطبقة العاملة السورية، بدءاً من حق الإضراب والاعتصام، الذي أقرته اتفاقيات العمل الدولية والعربية.

● التتمة ص ٢

موسم العطش في العاصمة ومحيطها 6

د. سعيد دودين لـ «قاسيون»:

رقي الوعي الوطني السوري يعيق المشروع الأمريكي 7

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

حماس تكشف وثائق جديدة عن فساد سلطة عباس 8

بلا أوهام..

في كلمة مصورة له عرضت في «حفل» أقيم في مستوطنة كاتسرين، المقامة على أراضي الجولان السوري المحتل، بمناسبة ٢٠ عاماً على إقامتها، اعتبر مجرم الحرب الإسرائيلي إيهود أولمرت أن «هذه المناسبة» هي «حدث بارز في تاريخ دولة إسرائيل العصرية» وأن «هضبة الجولان هي جزء رائع وجميل من البلاد» (!).

كما عرض على «المشاركين في الحفل» كلمة مصورة، لزعيم المعارضة، بنيامين نتنياهو، وأخرى للرئيس شمعون بيرس، الذي «بارك» المحتفلين، معتبراً أن «إنجازات كاتسرين رائعة، تجعلها مدينة لا يمكن نسيانها».

وكرر نتياهو تصريحاته التي تدعو إلى مواصلة احتلال هضبة الجولان معتبراً أنها «جزء من إسرائيل». وقال في كلمته: «هذا المكان سيبقى إلى الأبد جزءاً من دولة إسرائيل، ولكنه سيكبر وسيصبح أكثر جمالاً».

وللمفارقة فقد قال أولمرت في كلمة ألقاها في «حفل نهاية العام» في معهد «الأمن القومي» في القدس المحتلة إن «الصيف والخريف لن يكونا ساخنين بشكل خاص»، محاولاً التعمية عن كل المؤشرات التي تقيد بعكس ذلك من مناورات سياسية وحشود عسكرية في المنطقة بخصوص اندلاع حرب عدوانية أخرى في المنطقة، معللاً ذلك بالقول إمعاناً في التضليل إن «جيرانتا يدركون أن وجهتنا نحو السلام»...

■ ■

■ ■

قرارات نقابية هامة.. ولكن دون تنفيذ؟!

بصراحة



دور أساسي للحركة النقابية في تعزيز الوحدة الوطنية

الحركة النقابية منذ نشوئها الأولى، أي منذ كانت لبنة العود، ناضلت من أجل خلاصها من قانون الحرف العثماني الذي كان يجمع العامل والحرفي ورب العمل في نقابة واحدة، وبالتالي تضييع الحقوق، ويصبح الناظم للعلاقة بين رب العمل والعامل هو العرف، وما يرثيه شيخ الكار، الذي هو رب عمل أيضاً في الفصل بين العامل ورب العمل حين نشوء خلاف حول حق ما، أو مطالبة بزيادة أجور أو تخفيض ساعات العمل التي تمتد من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس.

أي أن العمال ناضلوا من أجل استقلالهم في نقابات خاصة بهم، ترعى شؤونهم وتدافع عن مصالحهم، وتطور هذا النضال إلى أن استطاعوا إنشاء نقاباتهم الخاصة، وأصبح لهم اتحاد عمالي واحد يقود نضالهم الوطنية والطبقية، وقد أصبح هذا الاتحاد رمزاً لوحدة الطبقة العاملة السورية كلها، معبراً عن حقوقها، مدافعاً عن مصالحها ومكاسبها، مستخدماً كل أشكال النضال من أجل ذلك، بما فيها حق الإضراب الذي كان سلاحاً فعالاً بيد الحركة النقابية الموحدة على مطالبها، حيث خلقت من أجل ذلك كل الأشكال الضرورية التي تساعد العمال المضربين على الاستمرار بإضرابهم، مثل صناديق المساعدة، ولجان لقيادة الإضرابات، مما جعل الحركة النقابية المدعومة من الطبقة العاملة قوة هامة في طول البلاد وعرضها يحسب حسابها، ولا تستطيع أية قوة سياسية تجاهلها، بل راحت كل القوى، بما فيها القوى الرجعية، تحاول الوصول إلى الحركة النقابية للهيمنة وتأييدها بما يخدم برنامجها ونشاطها وخاصة بالانتخابات النيابية، ولكن القوى الحية والفاعلة في الحركة النقابية كانت تقطع الطريق على تلك المحاولات في الاحتواء والهيمنة، وتواجهها بموقف نقابي وعمالي صلب أساسه الموقف الطبقي المتمثل بالتناقض بين الرأسمال والعمل، هذا الموقف الذي تحاول كثير من القوى الآن طمسها وإظهار نقيضه، وهو أن العمال يمكن أن يكونوا شركاء للرأسمالية في العمل من خلال بيعهم أسهم الشركات، والمعامل، فيصبحوا مالكيين، وبالتالي تتحقق الشراكة المنشودة لإثبات أن التناقض بين الرأسمال والعمل كما (يدعي) الشيوعيون ليس موجوداً، وأن ليس هناك صراع طبقي، وبالتالي مصلحة العمال في تلك الشراكة، وليس لهم مصلحة في النضال ضد الرأسمال الذي يقوم بأشبع عمليات الاستغلال لقوة العمل التي يبيعها العمال مقابل حفنة من الدراهم.

إن استحضارنا لما هو تاريخي في تطور دور الطبقة العاملة والحركة النقابية، ينبع من ضرورة تأكيدنا نحن وكل الشرفاء في هذا الوطن على الدور الخاص الذي لعبته، والذي لا بد أن تلعبه الحركة النقابية والطبقة العاملة في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وإن هذا الدور هو الأساس في تطور البلاد في مواجهة القوى المعادية الساعية لإخضاع البلاد والعباد لمصالحهم المتناقضة مع مصالح شعبنا، وإن المواجهة لتلك القوى والانتصار عليها لا يمكن أن يتم إلا بتعزيز الوحدة الوطنية، التي تشكل الحركة النقابية والطبقة العاملة عمادها الأساسي، وهذا الدور للحركة النقابية سيعزز بتحقيق أوسع ديمقراطية للطبقة العاملة في اختيار ممثلها القادرين على قيادة نضالها في هذه الأوقات الصعبة التي تحتاج فيها إلى استقلالية قرارها وحركتها، لتبقى تمثل مصالح الطبقة العاملة السورية وطنياً ومعاشياً.

■ عادل ياسين
adel@kassioun.org

في فترة الحصار الاقتصادي والسياسي التي شهدتها وطننا في الثمانينات لعبت الحركة النقابية دوراً مهماً في مواجهة ذلك الحصار الظالم على شعبنا معبرة بذلك عن دورها الوطني الفعلي في الدفاع عن الوطن والمساهمة في حمايته من أعدائه الخارجيين والداخليين، ولمواجهة ذلك الحصار بادرت الحركة النقابية بالدعوة إلى مؤتمر يضم كل الفعاليات السياسية والاقتصادية الوطنية للخروج بتوجهات علمية الأساس فيها مصلحة الاقتصاد الوطني ومصالح الشعب السوري بطبقاته الشعبية الفقيرة كرد على عمليات الحصار التي كان يراد منها إخضاع شعبنا لشروط القوى المعادية الامبريالية والقوى الرجعية المتحالفة معها، مؤكدة بهذا السلوك على الدور الأساسي في عملية المواجهة تلك للقطاع العام وخاصة الصناعي وتعتبره قاطرة النمو الأساسي وأنه لا بد من عملية إصلاح شاملة لهذا القطاع، حيث لعبت البرجوازية البيروقراطية والطفيلية الدور الأساسي في عرقلة تطوره وبالتالي الحد من دوره المنوط به كما جاء في مقدمة التقرير الصادر عن مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات.

ويلاحظ أن إبراز أوجه الخلل التي أصابت التوازنات الاقتصادية وأفرزت بعض الصعوبات الاقتصادية، تجسدت في نمو القطاعات الخدمية بمعدلات تفوق معدلات نمو القطاعات السلعية وزيادة الإنفاق الإجمالي بشقيه الاستثماري والاستهلاكي بوتائر عالية، وزيادة الاعتماد على القروض، والمساعدات الخارجية في تمويل الاستثمار، وبالتالي برزت فجوة بين الاستثمار والادخار المحلي، وزيادة الاستيراد بمعدلات أكبر من زيادة التدفقات المادية المقابلة لها، كما أن عدم التناسب الكمي والهيكلية كان واضحاً بين الاستثمار والناتج المحلي بسبب التشتت في توزيع الاستثمارات وعدم توظيفها كما يجب، سواء من حيث الطاقات وبرامج ووتائر التنفيذ،

(الغذاء لا الدواء) هو الشعار الأساسي للصحة والسلامة المهنية في كل القطاعات الإنتاجية في بلدان العالم كافة..

الغذاء الجيد ضروري للوقاية من جميع الأمراض بشكل عام، وقد منح القانون الوجبة الغذائية للعمال الذين تكون ظروف عملهم مجهدة وملوثة، وذلك من أجل تعزيز قدرة أجسامهم على مقاومة الأمراض، لأن الأعمال المجهدة والملوثة الطويلة الأمد، المترافقة مع سوء تغذية مزمن، تخرج العامل من العمل الإنتاجي قسرياً في سن مبكرة، أي في العقد الخامس من عمره على أبعد تقدير.

إن طبيعة عمل عمال صيانة القطارات والشاحنات وعمل سائقي القطارات مجهد للغاية، فأبصال القطارات إلى مقصدها، يحتاج في بعض الحالات إلى أكثر من عشرين ساعة عمل متواصلة، إن ظروف العمل القاسية هذه تقتضي منح عمال الصيانة وسائقي القطارات الوجبة الغذائية التي نص عليها القانون.

مؤخراً، أصيب عدد من عمال الصيانة بأمراض القلب، وجرى تبديل شرايين لهم، وكذلك كانت هناك حالات فشل كلوي أدت إلى وفاة البعض نتيجة لاستنشاقهم غازات العادم والغازات الناتجة عن المواد الكيماوية لزوم صيانة البطاريات، وذلك في مستودع إصلاح القطارات في جبرين، وهذا مؤشر على أن الأمراض المهنية تكلف المؤسسة ملايين الليرات.



أو من حيث التوسع في الاستثمار بما يتلاءم مع الطاقات الاستيعابية للقطر، وتركيز الاهتمام على حجوم الاستثمار ورفع معدلاته، دون عناية كافية باختيار أشكال الاستثمار وأساليب الإنتاج المؤدية إلى الاقتصاد في الإنفاق الاستثماري القادر على خلق فرص أكبر للعمل المنتج، والمجزي، وتحقيق أقصى إنتاجية من العمل، وأقصى ربحية للأموال المستثمرة.

كما تابع التقرير في مقدمته ذكراً إن: الاعتماد على الذات هو التطبيق الفعال والخلاق للقوانين التي تقود إلى بناء مجتمع التقدم والاشتراكية، وخاصة القوانين التي تحكم العلاقة بين مستوى تطور القوى المنتجة، وعلاقات الإنتاج السائدة، وبهذا فإن الحركة النقابية من خلال ما تقوم شخصت

عمال السكك الحديدية محرومون من الوجبة الغذائية



في عام ٢٠٠٦ منح عمال الصيانة وسائقي القطارات الوجبة الغذائية لمدة شهرين فقط، ثم توقفت فجأة، والحجة عدم وجود موافقة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وحتى الآن ينتظر العمال موافقة الوزارة التي لن تأتي على ما يبدو لأن سياسة الوزارة الليبرالية هي أنتزاع مكاسب العمال التي حصلوا عليها خلال نضالهم الطويل، وليس مساعدتهم على نيل حقوقهم.

إذا أضفنا الآن قانون تمويض طبيعة العمل

■ رياض اخضير

الشيوعيون السوريون والانتخابات النقابية المقبلة - تمة

٧ - تعديل قانون التنظيم النقابي بما يتناسب مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية الجارية، لمواجهة السياسات الاقتصادية الليبرالية الجارية.

٨ - ضمان حق القطاع الخاص بالانتساب الى النقابات، وحماية حقوقهم من ممارسات أرباب العمل.

٩ - تثبيت العمال المؤقتين، وتسوية أوضاعهم.

١٠ - تأمين العناية الصحية والسلامة المهنية، والأمن الصناعي، والكشف الدوري على العمال، وخاصة عمال الصناعات الخطرة صحياً.

١١ - تطوير نظام الحوافر، وعدم ربط حق العمال بالحوافر، بالإنتاج المسوق والمخزن.

١٢ - تنفيذ الحقوق العمالية التي اكتسبت الدرجة القطعية في القضاء، والتي لم تنفذها الإدارات.

إن ذلك يتطلب إجراء انتخابات ديمقراطية، تتيح حرية الاختيار الكامل للعمال، في انتخاب ممثليه، من أجل وصول الكوادر النقابية التي ستأخذ على عاتقها الدفاع عن الوطن، وعن مصالح الطبقة العاملة، وعن استقلالية الحركة النقابية، كحركه معبرة عن مصالح العمال.

دمشق ٢٠٠٧/٨/١

■ اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين - المكتب النقابي

مع روح العصر، ويتنافى مع روح المبادرة وتجعله أسير الخطط والأفكار المسبقة.

إن الحركة النقابية مطالبة وهي الآن على أبواب انتخابات نقابية جديدة أن تؤكد على ما اتخذته سابقاً من مواقف وتوجهات وخاصة فيما يتعلق بمسار الاقتصاد السوري وانعكاسات ذلك على المستوى المعيشي للطبقة العاملة الذي أكدت عليه كل الكوادر النقابية بمختلف مستوياتها، بأن المستوى المعيشي للطبقة العاملة ينحدر يوماً بعد يوم في ظل غلاء الأسعار وتدني الأجور وغيرها من الإجراءات التي لا علاقة لها بمصالح الطبقة العاملة وحقوقها ومكاسبها، وإن الاكتفاء بترديد نحن والحكومة شركاء، ونحن والحكومة فريق عمل واحد، لا يمكن أن يخلق الشروط الكافية واللائمة لعملية المواجهة لتلك الإجراءات وأهمها رفع الدعم عن المشتقات النفطية والزراعية والتي أشار إليها رئيس الجمهورية بخطاب القسم، وسيجري الالتفاف على سقوط قرار رفع الدعم بأشكال أخرى تحت شعار وصول الدعم لمستحقه عبر قسائم، أو تمويض مالي محدد.

إن المطلوب الآن الاعتماد على الطبقة العاملة السورية أكثر في عملية الدفاع عن القطاع العام، وخاصة الصناعي منه، وتخليصه من عمليات النهب والفساد التي أنهكته وأضعفت إمكانياته إلى حد بعيد، كما أكد على ذلك مؤتمر الإبداع والاعتماد على الذات حيث قال:

«إن توطيد وتوسيع ودعم القطاع العام، وربطه بمصالح أوسع الجماهير الشعبية هو الطريق الأساسي لتلبية حاجات التطور الموضوعية، وهو الذي يربط الأهداف العامة الوطنية بالأهداف الشعبية التطبيقية. ومن ثم لا بد أن يتجسد الحل الصحيح، والمعالجة السليمة لصعوبات القطاع العام بإبراز أفضليات القطاع العام أكثر فأكثر.»

نظام الدورتين الجميع خاسر

مع اقتراب موعد الانتخابات النقابية التي حددت مواعيدها بدءاً من ٢٠٠٧/٨/١، انتهى الجدول الحاصل بشأن نظام الدورتين بخصوص ممثلي حزب البعث العربي الاشتراكي، وعلى ما يبدو خرج الجميع خاسراً من السجال، وبالتالي أصبح وجود الحركة النقابية كحركة فاعلة ومناضلة، مهدداً بشكل كبير.

لقد حدث جدل واسع بين النقابيين، ولكل رأيه ووجهة نظره، فوجهة النظر الأولى، والتي مع نظام الدورتين، لها من حيث الظاهر ما يبررها، كونها تذرعت برفد الحركة النقابية بدماء جديدة، قادرة على العطاء الأكثر، حيث رأت أن العامل خلال دورتين انتخابيتين على مدار عشر سنوات، يستهلك كل ما عنده من إمكانيات إذا كان معطاءً، وضربت مثلاً على ذلك القيادات النقابية في الصف الأول والتي استلمت مهامها في الدورة الحالية، أي حديثاً، ولم تفشل أو تضعف الحركة النقابية، بل يصفونها على أنها (سوبرستار).

أما وجهة النظر الثانية فتقول إن النقابي الحقيقي قادر على العطاء باستمرار، ولا حدود لإمكانياته، وهو في العموم ليس مديراً أو وزيراً، إذا ما اعتبرنا المدير والوزير يجري تأهيلهما أكاديمياً، فالنقابي الصحيح يكون تأهيله ذاتياً ومع مرور الزمن، وتتكون لديه خبرات تصقلها التجارب والأحداث.

أما ماذا الجميع خاسر، فذلك يتعلق بتفسير المهام التنفيذية التي تقترح إخضاع اللجنة النقابية للشروط نفسها التي يخضع لها المكتب التنفيذي الذي يخضع بدوره لنظام الدورتين، وبالتالي، ومن وجهة نظري شخصياً، وإذا ما تم تنفيذ هذه التعليمات فإن الحركة النقابية ستكون في خطر شديد، كون هذه القلعة كانت على مدار العقود الماضية عصبية على التطويع، أما الآن فإن أساساتها أصبحت محل عبث، بغية خلق كادر جديد يتوافق مع خريجي المدارس الليبرالية والداعين إلى تخصيص كل شيء.

إن النقابيين الحاليين الذين أصبح معظمهم على أبواب المعاش يجب على الاتحاد العام حماية كرامتهم، كونهم سيصبحون تحت تصرف مدراءهم الذين غالباً ما يكونون على خلاف معهم، وبالتالي سيصبحون تحت رحمتهم، وحمايتهم اليوم تكون بأن يبقوا في الاتحاد مفرغين تحت تسمية مستشارين ولمدة ثلاث سنوات على الأقل، بغية إعداد كادر جديد قادر على تحمل المسؤولية من جهة، وحفظ كرامته من جهة أخرى..

■ أكرم سلامة

علي الراز رئيس نقابة عمال النقل البري لقاسيون:

أزمة النقل تتجه إلى مزيد من التعقيد



وصلت أزمة المرور في دمشق إلى مرحلة من التناقض، بات معها من غير الممكن التفاوض عن المشكلة أو اعتبارها مجرد أزمة عابرة وموسمية كالسابق، يوم كنا لا نشعر بها إلا في فترات محددة من السنة، تضرها مواسم أو مناسبات محددة. والحقيقة أنه أصبح من الملح البحث الجدي في أسباب الأزمة وإيجاد الحلول بالسرعة القصوى، نظراً للتداعيات الخطيرة الراهنة المستقبلية للأزمة، والتي راحت تنعكس على مجمل النشاط البشري في العاصمة...

انطلاقاً من هذا الواقع ارتأت «قاسيون» وضع القارئ بالصورة الحقيقية لما يحدث، فالتقت مع النقابي البارز محمد علي الراز رئيس مكتب نقابة عمال النقل البري في اتحاد العمال.

● سنبداً معكم بالسؤال والحديث عن جوهر أزمة النقل والمرور وحدودها؟
بداية يجب التذكير أنه قبل خمس سنوات، كان عدد السيارات في دمشق لا يتجاوز /٢٠٠/ ألف سيارة، وقد قامت شركة جايبا اليابانية منذ حوالي عشر سنوات بإجراء دراسة لشوارع مدينة دمشق، واستخلصت من دراستها بأن هذه الشوارع تستوعب /٤٨/ ألف آلية، ولكن، ومنذ افتتاح أبواب الاكتتاب على السيارات السياحية، بدأ المواطنون، وبأعداد كبيرة، بشراء تلك السيارات لوجود أزمة نقل حقيقية في كل سورية، وقد فضل بعض المقتردين الاعتماد على النقل الفردي بدل النقل الجماعي الذي كان دارجاً منذ البدايات، وهذه القاعدة الغربية غير معتمدة في كل أنحاء العالم، لأن كل مدن العالم عندما يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة مثل مدينة «براغ» على سبيل المثال، تقوم الجهات المسؤولة فيها بإنشاء الترام والمترو معاً، بالإضافة إلى الاعتماد على حركة النقل العادية عن طريق «الباصات»، أي أن الحكومات هناك تعمل جاهدة لتوفير وسيلة النقل الجماعي من أجل راحة المواطنين لديها.

أما عندنا، وبعد دخول هذا الكم الهائل من السيارات السياحية، والتي وصل عددها عام /٢٠٠٥/ إلى حدود الـ /٥٠٠/ ألف مركبة، وسجل في عام ٢٠٠٦ /٥٧٥/ ألف مركبة، ويتم يومياً الآن تسجيل حوالي /٣٠٠/ مكتتب للحصول على سيارة جديدة، فإن القضية مختلفة كلياً، مع العلم أن عدد السيارات التي تجوب شوارع دمشق اليوم يصل إلى /٦٠٠/ ألف سيارة، رغم أن هذه الشوارع مازالت على حالها تقريباً منذ عشرات السنين دون أي توسع، أو أي مخطط تنظيمي حقيقي، الأمر الذي يؤدي إلى أزمة كبيرة في حركتي النقل والسير، والسبب الأساسي في ذلك، كما يعلم الجميع، عدم تأمين الحكومة لوسيلة نقل جماعية لتخديم المواطن الذي يضطر للاعتماد على سيارة خاصة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، رغم أن السيارة الخاصة في معظم دول العالم تكون غالباً «لشم الهوى» فقط.

لذلك فالسؤال الجوهرى الذي يجب أن تسأله الحكومة لنفسها هو: لماذا هذه الأزمة ومن اختلقها؟

حتى الآن السيارات الشاحنة تدخل مدينة دمشق وبكل الأوقات، حتى المتعلق الجنوبي الذي

وُضعت آمال كبيرة عليه لحل الأزمة، أصبح مثل أي شارع من شوارع دمشق مزدحماً ليلاً نهاراً. قبل عشر سنوات كنا نطرح موضوع النقل الجماعي كأحد الحلول السريعة، الآن لن يفيد هذا الطرح، لأن طاقة وعرض هذه الشوارع لم يعودا يتسعان للسيارات الصغيرة، فكيف بالكبيرة؟ والحقيقة أن المواطن لا يمكنه أن يتحمل ساعتين في باص النقل الداخلي لمسافة تمتد من باب توما إلى جسر الرئيس.

لقد أصبح من المملكون الإمكانية يتنافسون للاستحواذ على النوع والموديل الأكثر تطوراً وعصرية، ويات لدينا في الشوارع /١٢٠/ نوعاً مختلفاً من السيارات، ولعلنا بتنا نفوق كل دول العالم في ذلك، وهو غير اقتصادي، وخاصة أن هذه الأنواع تتطلب قطع تبديل وصيانة يتحكم فيها عدد من التجار وبأسعار غالية، مما ولد مجموعة من الشركات فتحت أبواب التسيط... سيطرت على عقول المواطنين بإعلاناتهم المتكررة.

● ما دور البنية التحتية في حدوث الأزمة؟
حالياً هناك /٦٠٠/ ألف سيارة تدخل من دون أي اهتمام بالبنية التحتية، سواءً من حيث توسيع الشوارع أو الأنفاق أو الجسور، والحقيقة أن كل هذه الحلول لم تعد تنفعنا بشيء، ولن يساعدنا الآن لتجاوز الأزمة إلا مترو الأنفاق.

● إذا أنت ترى أن قانون السماح باستيراد السيارات لم يكن صحيحاً؟
القرار لم يكن صحيحاً، ولم يأت في الوقت المناسب، لأن حدوث الأزمة وتفاقمها يثبت عدم صحة القرار ويؤكد أنه كان استعجال بإصداره قبل أن يدرس بشكل جيد.

● هذا يعني أن الحلول كانت ارتجالية حالها كحال القرارات التي أدت إلى احتقانات مختلفة على أكثر من صعيد، ومنها على سبيل المثال قرار نقل الكراجات إلى خارج العاصمة، والذي أول ما نتج عنه إضراب سائقي السرافيس؟

نعم معظم الحلول كانت ارتجالية، وخالية من أية دراسة معمقة، الذي يعطي القرار باستيراد «ما هب ودب» من أنواع السيارات، يجب أن يوسع شوارعه أولاً ويُدرس ويخطط وينظم لمدينته بشكل جيد تانياً، والأزمة لم تعد مقتصرة على دمشق وحدها التي وصلت حركة الدخول والخروج منها إلى ستة ملايين نسمة، بل وصلت الأزمة إلى بعض المحافظات الأخرى.

● إذا لم يعد النقل الجماعي مفيداً، لماذا هذه الاتفاقيات مع بعض الدول والشركات

الأجنبية وحتى المحلية كالمصري؟
النقل الجماعي، وحتى لا نظلم شركة النقل الداخلي، كان مفيداً قبل عشر سنوات، أي قبل دخول هذه السيارات، حالياً أصبح من الصعب الاعتماد على هذا الحل، فالسيارات على رتلين، والأزمة في ازدياد، وجميع الحلول لن تجدي نفعاً سوى القطار المعلق أو مترو الأنفاق، ومن المعروف أن مرفق النقل مرفق خدمي أي أن الدولة تدعمه وتهتم به، وهذا معمول به في كل دول العالم.

● كم هو حجم الخسائر التي تسببها هذه الأزمة؟

عندما نقوم بحساب الخسائر، نعتمد على كل الجوانب المتعلقة بالأزمة، فقطع التبديل مثلاً، ترتبط أسعارها بحركة الاستيراد والتصدير، مما تجعل أسعارها متفاوتة ومتضاربة، بالإضافة إلى الاستهلاك الكثير للمحروقات والذي يسبب أزمة تلوث حقيقية للبيئة والسكان. المواطن في دمشق أصبح يعاني من أمراض عديدة نتيجة استنشاقه للهواء الملوث المنبعث من عوادم السيارات ومن الغيمة السوداء التي تغطي سماء دمشق بكاملها، وتتقل سموها حتى إلى الريف المحيط بالعاصمة، ففى أحد اجتماعاتنا مع رئاسة مجلس الوزراء وبحضور عدد من الوزراء، اقترحت على الاجتماع وضع حد لاستيراد السيارات والتي قارنتها بأنواع الجبنة، وطالبت بإيقاف الاستيراد بعد أن وعدت شركة الشام بإنتاج /٢٠/ ألف سيارة بالسنة.

● ما الحلول والافاق الزمنية للسيطرة على هذه الأزمة والتي أصبحت حديتاً لدى كل فئات المجتمع؟

أظن أن الحلول لن تأتي من عالم الغيب، وكان بالإمكان تطويق الأزمة قبل عشرات السنين، إلا أن الجهات المعنية لم تحرك ساكناً حتى وقع الفاس بالراس، لذلك كان من ضمن الحلول التي اقترحها أيضاً في إطار العمل السريع من أجل مترو الأنفاق، ولو على أساس الاستثمار وقانون الرقم /١٠/، حتى وإن وصل مدة إنجازها إلى أكثر من عشر سنوات، المهم أن نبدأ الآن بالحلول التي كان التعامل معها سابقاً أسهل بأضعاف المرات.

الأمر الآخر والذي أظنه ضرورياً، هو وقف السماح باستيراد السيارات نهائياً، وإلى أجل غير مسمى، لأننا نفسد كل شيء، الوقت والمحروقات والروح بسبب الحوادث الكثيرة والطرق غير المراقبة، حتى الصندوق الأسود الذي عمل من أجله الكثير فشل ووتد في بدايته، الخسائر بالملايين، والذي يدفع الفاتورة هو المواطن.

ومن الحلول التي وضعتها الحكومة تحويلة

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

كانت تلك الكلمات الأخيرة التي قالها يوسف العظمة قبل أن يتوجه لملاقاة جيش الاحتلال الفرنسي في موقعة ميسلون الشهيرة، حيث سطر بدمه ودماء رفاقه أسطورة من أساطير الكرامة والصمود.

استشهد يوسف العظمة لكنه أصبح رمزاً من الرموز الوطنية والمقاومة التي نعتز ونفخر بها... وإحياء لذكرى هذا البطل العظيم ورفاقه الأحرار، قام شباب تيار قاسيون وأصدقاؤهم بالمسير الوطني التاسع إلى ضريح يوسف العظمة سيراً على الأقدام، تكريساً للتقليد الذي أسسوه منذ عام ١٩٩٩، قاطعين مرة أخرى مسافة تقارب الـ ٣٠ كيلومتراً، انطلاقاً من منزله في منطقة المهاجرين، رافعين الأعلام السورية والرايات الحمراء، منشدين الأغاني الوطنية، ومؤكدين أنهم على درب العزة والكرامة ودرج المقاومة والتضحية سائرون... وليعيدوا التأكيد أنهم دائماً وأبداً سيكونون في مواجهة الاحتلال وأعدائه في الداخل والخارج..

ومع وصولهم إلى الضريح علت أصواتهم بالهتافات الداعية إلى المقاومة والصمود، وإلى الوحدة الوطنية... علت تلك الأصوات الملتهبة بالحماس والإرادة، علت فوق مكبرات الصوت الضخمة... لتثبث أنها أصوات حرة لا يمكن إسكانها أو إخعادها.

ربما نحن كشباب قاسيون لم نتمكن من دخول الضريح... في سابقة لم نألّفها طيلة السنوات الماضية.

ربما لم ننفذ دقيقة صمت إجلالاً للشهيد يوسف العظمة...

ربما لم نسترح تحت ظل أشجار ميسلون كما جرت العادة، وربما لم نشرب من مياهها..

ولكننا أثبتنا أن إرادتنا وعزميتنا لا يمكن قهرها أو النيل منها..

أثبتنا فعلاً أننا على درب يوسف العظمة سائرون.

● هل يلعب الفساد دوره في هذه الأزمة؟
طبعاً، وبشكل كبير، ففي عيد المرور اقترحنا إقامة دورات لمدة /١٥/ يوماً لجميع مدارس قيادة السيارات لدينا، وعددها حوالي /٣٠/ مدرسة، إلا أنه في النهاية، ينجح الجميع بفعل الرشوة وفساد الإدارة والمحسوبيات دون الرجوع لأي فحص عملي يؤهل للنجاح.

هناك ٢٧٦٠ شخصاً سقطوا ضحايا حوادث السيارات عام ٢٠٠٦، و/١٦/ ألف جريح. ساحة الأمويين التي وضعت من أجلها ملايين الليرات لم تحل /٢٠/ من الأزمة، وكل أوقاقتنا أصبحت (ساعة ذروة)، فالأزمة في أي وقت وبكل الأزمنة.

● أين ذهبت كل الدراسات؟
إيران قدمت ٢ دراسات، وفرنسا واليابان قدمتا دراستين، إلا أن جميعها ذهبت أدراج الرياح.

■ أجرى اللقاء: علي نمر

ali@kassiou.org

دمشق درعا حمص التي لن تنجز إلا في عهد أحفادنا إذا كانت الخطوات ستستمر بهذا البطء الفظيع!

من الحلول المقترحة الأخرى تغيير الدوام الرسمي للدوائر الحكومية، أو تحويل جميع مؤسسات الدولة إلى خارج مركز المدينة، ولكنها أيضاً لم تلق آذاناً صاغية.

من المضحك أن نرى سيارة قاطرة ومقطورة محملة بـ /٦٠/ طناً على أوتستراد المرة مثلاً، أي خلق أزمة جديدة وإضافتها للأزمة.

الحلول يجب أن تكون سريعة وحكومية، لأن جهة واحدة كالمحافظة لن تستطيع حل الأزمة بمفردها، فالحلول السابقة لم تكن ناجحة، وخاصة عندما أوقفنا عمل /١٠٠٠/ آلية من النقل الداخلي واستبدلناها بـ /١٦/ سرفيس من الفلور الحديث و/٣٠/ ألف تكسي، أي زيادة الطين بلة، وإذا كانت الخطوات كما هي الآن، فإن الأمور ستزداد تعقيداً ولن يجدوا الحل لأن دمشق أصبحت مرآباً كبيراً.

جمال عبد الناصر، ومشاركتي في كل المظاهرات التي قام بها الطلاب في مدرسة الآسية وجودت الهاشمي ضد حلف بغداد والمؤامرات الاستعمارية على بلادنا، وقد اشتركت بمعسكرات الفتوة وتدريب على استعمال السلاح، وحتى اليوم أتذكر الهتافات التي كنا نرددناها ومنها: بالفتوة تقضي على إسرائيل بالقوة.

وكما قلت فإن الوطن بالنسبة لي أعلى شيء، والشعب أؤمن رأسماً، ولهذا فأنا أهيب بكل الوطنيين على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم أن يوحدها صفوفهم للدفاع عن كرامة الوطن والمواطن، وأنا مؤمن بأن الفكر العلمي الاشتراكي سيبقى هو رائد النضال في تاريخ البشرية المعاصر، لذلك أناشد الشيوعيين في التنظيمات كافة، ومن تركوا التنظيم لأسباب نعرفها جميعاً، أن يعملوا صادقين ليستعيد حزب الجلاء... حزب الوطنية الحققة والأمية الحققة دوره المشرف وسط الجماهير وفي صفوفها الأولى، وأجد من واجبي أن أحبي جميع من يعملون لوحدة الشيوعيين السوريين لتشدد عضد الوطنيين وتشدد بهم عضدها، واسمحوا لي أن أختتم حديثي بمقطع شعري على لسان فدايئة لبنانية:

ظلمات الليل غيبى/ والتركيني صامده/ حجر من حجر ينمو/ ودنيا واعد/ إنها الحرية الحمراء فوق المائدة/ يشهاها جيع الناس خمراً رائده/ عصرت من غضب الموج/ ومن برق السماء الراعدة/ فاتركيني صامدة...
■ محمد علي طه

■ محمد علي طه

كيف أصبحت شيوعياً

ضيفنا لهذا العدد الرفيق الشاعر رياض أبو جمره الرفيق المحترم رياض كيف أصبحت شيوعياً؟
«بداية اسمحو لي بهذه المقدمة..»

إذا كان صحيحاً قولهم: إن العواطف تفيض بين جوانح الشاعر، وإن القوافي ترعش في خفقات قلبه، فتمتد أمام ناظره مساحات الإبداع والخلق الفني المضمخ بالأمل، فإن الأصبح حفاً وصدفاً، هو أن ما يبذله المناضلون من عطاءات وتضحيات، هو الذي يصنع الواقع ويعطيه الحياة الدافقة بالخير والحق والأمن والسلام)، ومن هذا المنطلق يمكنني القول: إنني تابعيت كل ما كتب في زاوية «كيف أصبحت شيوعياً»، وكنت أقرأ في ذلك صفحات من تاريخ حزينا الشيوعي السوري عبر نماذج من سير بعض أعضائه الذين شاركوا برسم خطوط مساره المشرف على مدى عقود وعقود، وهذا ما يجعلني أتردد في الحديث عن نفسي، فإين أنا ممن ألهبوا الساحات بعظيم نضالهم، وبدلوا عرفهم ودمهم ليشقوا أماننا الدرب وليمهّدوا لنا مساره؟ وعلى كل حال فليس أمامي إلا أن أجب عن سؤالكم، وكما هو معروف للجميع، فإن الإنسان يكتسب مداركه ووعيه من البيئة التي تحيط به، ومدخلها الأساس هو الأسرة، ومن أسرتي استقيت المبادئ الأولى لحب الناس والوطن، فمنها لدي شعور وطني دافق،



فلا عجب أن يكون حب الوطن هو ما شدني أولاً وقبل أي شيء آخر إلى صفوف الحزب.

أنا من مواليد عام ١٩٣٩ في قرية (ذبيبن) التابعة للسويداء في جبل العرب، أبي كان يعمل في تجارة الحبوب، درست في مدرسة القرية، وحصلت على الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٠، ثم انتقلت إلى دمشق لتتابع المرحلة الإعدادية في مدرسة الآسية، ونلت شهادتها عام ٥٤-٥٥، ودرست الثانوية في مدرسة الميدان وجودت الهاشمي وحصلت على شهادة البكالوريا الفرع الأدبي عام ١٩٥٨، وتابعت الدراسة الجامعية ثقافة عامة لمدة سنة ثم تعرضت لمرض شديد حال بيني وبين متابعة التكصيل فتكرت الدراسة مرغماً ودخلت المستشفى.

أول تعرّف على الشيوعية كان عن طريق إخوتي الأكبر مني الذين كانوا يقرؤون الجرائد والمجلات الشيوعية، وكذلك الكتب

فمن أجملها فرحتي الكبرى بإعلان تأميم قناة السويس على يد

شهادة التعليم الأساسي..

أخطاء بالجملة في سلم التصحيح

رافق أعمال تصحيح امتحان شهادة التعليم الأساسي أكثر من خلل وفي جوانب متعددة، ومثال على ذلك ما شهدته مصححو مادة اللغة الانكليزية لهذا العام، خاصة مع سلم التصحيح وما حمله من ثغرات وتناقضات أدت إلى خسارة الكثير من الطلاب لدرجات هم بأمرس الحاجة إليها، ومن الممكن أن تكون مؤثرة جداً على مستقبلهم ووضعهم التعليمي.

ولعل اللاتف هو ليس فقط خسارة بضع درجات هنا وهناك، بل الأهم هو ما نلاحظه اليوم من مظاهر التراجع والتردي في العملية الامتحانية، وما يرافقها من أدوات ومناهج عمل والتي هي في النهاية جزء من تراجع الحالة التربوية والتعليمية. ولنبدأ بالأمثلة الواضحة والغريبة:

فمثلاً ورد سؤال في مادة اللغة الانكليزية: املأ الفراغ بالكلمة المفقودة. ولنتوقف عند الجملة التالية التي تحمل الرقم ٢٣:

23-We bought the shirts because we liked.....

(- اشترينا القمصان لأننا أحببنا.....) من البديهي أن وضع جملة كهذه وهكذا فراغ يحتمل عدداً كبيراً من الإجابات، إلا أن سلم التصحيح العظيم والمبجل ذكر فقط الإجابات التالية:

-Them/ that/shopping/clothes/all/each/ some.

- ها، ذلك، التسوق، الثياب، جميعها، كل واحد منها أو بعضها.

وهذه الإجابات على ما يبدو هي جل ما وصل إليه الخيال المحدود لمن وضع وناقش هذا السلم.

و في حين تم قبول إجابتين منطقتين مثل «casual clothes» «ثياب غير رسمية» و «trendy

clothes» «ثياب عصرية» تم رفض الكثير من الإجابات الأخرى المنطقية والصحيحة مثل: fashion ، trend ، the colors ، the models ، the sizes.

- الموضة، لباس عصري، الألوان، الموديلات، المقاسات.

ما يزيد الطين بلة، هو التعامل المتحجر لبعض المشرفين على عملية التصحيح مع هذا السلم، معتبرين إياه مادة منزلة لا يجوز حتى النقاش بها، والغريب أنه بعد أخذ ورد طويل، جاءت الموافقة على بعض الاحتمالات الصحيحة التي وسع بها أدهم خياله، ولكنهم تراجعوا عنها في اليوم التالي، وهكذا اختلف المعيار من يوم لآخر.



إن هذا المثال وغيره من هذا النوع كثير، يعكس بآية عقلية وبآية ثقافة وعملياً بأي منهج توضع سلالم التصحيح، فالأولى اتباع المعارف عليه في أن تؤخذ عينه من أجوبة الطلاب وتدرس فيها الإجابات الصحيحة، أو أن يعطى المدرس صلاحية قبول أي جواب منطقي أسوة بأسلوب تصحيح مجموعة الأسئلة الممتدة من الرقم ٣١ - ٣٥، أما أن توضع أسئلة ذات إجابات مفتوحة، ثم يخسر الطالب درجات لأنه أجاب بما لم يرد بالسلم، فهذا أمر مسيء بشدة لمصالح الطلاب أولاً وللعملية التعليمية بشكل عام.

■ ■

استحمام الحكومة!...

● وسيم الدهان



ترتفع درجات الحرارة صيفاً، وليس للحكومة أي ذنب في ذلك.

لكن كلما ارتفعت الحرارة انخفض وزننا، وسالت وجوهنا كالما، وبالتالي اضطررنا للاستحمام مرة تلو المرة حتى نشعر ببعض التماسك والانتعاش، لكن يبقى أماننا واقع التقنين والسؤال الكبير: متى نستحم...؟ قبل، أو بعد انقطاع الكهرباء؟، لأننا متى انقطعت الكهرباء، سنحول من جديد إلى بركة من الحر، ويخرب مزاجنا ونهارنا من جديد، وللحكومة ذنب في ذلك المزاج المخروب، والنهار المعطوب...

وإذا افترضنا جدلاً، أن الكهرباء لم تنقطع، لكن الماء انقطع، والماء أولى بالانقطاع، سواء بحجة الترشيح أو التقنين، فلا بد حينها، أن يصبح السؤال: كيف نستحم، وبماذا، وهل نستحم تيمماً أو نفرك وجوهنا بالتراب؟، وللحكومة ذنب أيضاً في ذلك القحط المصطنع، والخمرشة، والوجع... أما إذا انقطع الاثنان معاً، فماذا يكون السؤال؟... وعلى من يكون الذنب؟...

وفي حال افترضنا جدلاً آخر، أن الكهرباء والماء رافقانا كل نهار، على مدار الصيف، واستحمننا وشربنا وتكيفنا، وطبخنا ونفخنا، وعدنا واستحمننا وشربنا وتكيفنا، ونمنا واستيقظنا، وذهبنا إلى أعمالنا، وعدنا منها، وطبخنا و... الخ، فكيف سيصبح السؤال؟... وكيف ستصبح حياتنا، ونحن شعب اعتاد الحروب، واعتاد الهروب، ونسي طعم الراحة وسكنته الكروب؟... عندها فقط، ستستحم الحكومة من معظم ذنوبها العالقة، وحججها المارقة، وتستريح من نقنا، وتستفيد من دعائنا بطول عمرها، وهناك أمرها، عندها ربما ستكون حكومة تمثلنا، لا حكومة تمثل بنا، وسنحميها، ونحممها بأيدنا، من كل ما تحاول هي أو يحاول غيرها، أن يلطخنا أو يلطخها به!...

لكن مع استحالة الافتراض الثاني، ومعرفتنا الدقيقة بأنه بعيد عن أسنانتنا، ومع كبر احتمال انقطاع الاثنان معاً، ومع استمرار كل الافتراضات المنقوصة، والمشاكل المرصوفة، سيبقى السؤال: ماذا تفعل الحكومة بنا؟... ولماذا؟... وكيف يا ترى ستكون لغة الخطاب؟... ومن يتحمل الذنب حينها؟...

ومتى... وبماذا... ستستحم الحكومة!..

حرائق الغابات

المسؤول.. والمسؤولية..

أكد مدير الحراج بوزارة الزراعة لإحدى الصحف الرسمية أن المئتي حريق التي اجتاحت المناطق الحراجية والزراعية هذا العام قد التهمت ما يزيد عن ١٧٦٢ دونماً..

وحمل مدير الحراج النشاط البشري من جهة، والحرارة والجفاف من جهة أخرى مسؤولية اشتعال وانتشار هذه الحرائق، كما رأى أن البعض يقوم باصطناع هذه الحرائق لكسر الغابات وللتخفيف.

المسؤول المذكور، لم يتطرق مطلقاً إلى إهمال وتخلف وتباطؤ أدوات وأساليب ومناهج العمل في وزارة الزراعة لحماية الغابات السورية، ولم ينبس ببنت شفة عن الشركاء بالمسؤولية والتراخي، ونعني الجهات البلدية في القرى والمناطق ومرجعيتهم الأم وزارة الشؤون المحلية والبيئة، التي بدورها ما تزال مصرة على حياديتها وثانويتها، وكأن الأمر لا يعينها مطلقاً..

تؤكد جميع المشاهدات المؤلمة، وغالبية نتائج التحقيقات، أن معظم الحرائق التي اشتعلت، وخاصة في الفترة الأخيرة، كان يمكن تفاديها أو محاصرتها بقليل من الحرص والمتابعة من الوزارتين المذكورتين أعلاه، سواء بشق الطرق الحراجية، أو بتنظيف الغابات من القش اليابس والعيان الجافة وقطع الزجاج، أو عبر المراقبة اليومية لأوضاع الغابات وخاصة في موسم الحرائق.. فلماذا يتم تحميل المسؤولية لمن لا ذنب له؟ كفى هذراً!!

■ ■

رسالة مواطن سوري:

أنقذوا القامشلي من مهملتها وناهبيها



أنا مواطن سوري من مدينة القامشلي يؤله هذا الواقع الخدمي المر والمتوارث والبنائس، والذي يتحمل مسؤوليته مجلس مدينة القامشلي. كلنا نتحدث عن الفساد ونشخصه وندينه، ولكن نراه يزداد يوماً بعد يوم ويزداد المفسدون غطرسة والناهبون لثروات الوطن والمواطن جسعا... وأنا أتحدث كغيري عبر صفحتنا الكريمة بدافع الغيرة والمحبة للوطن والحرص على حقوق المواطن، حيث نشير إلى مواقع الخلل... ولابد أولاً من تذكير مجلس مدينة القامشلي بأن الإهمال والتفتيش والفضوى قد بلغت مستويات غير معقولة، فأغلب حارات الفقر في حزام المدينة أصبحت مكبات للقمامة، والعديد منها قرب المدارس، وذلك في حارات جمعاية عليا قناة السويس وعنترية والجولان وإطار مدرسة أحمد مريود، وصولاً إلى الهلالية وهنادي هيمو وحلكو وزنود وحارة الطي.

ثمة مسألة أخرى، هي مخالفات البناء الواضحة والصريحة التي حولت العديد من حارات المدينة

البلدية، ووجود مواقف لسيارات الأجرة في قلب المدينة، ووضع الحدائق في المدينة معروف للجميع، فالبعض منها حداثق على المخطط فقط، وما نفذ منها لا تتوفر فيها الخدمات الكافية مثل المياه النظيفة والإنارة..

عقدت ندوات كثيرة وتم الحديث فيها عن واقع المدينة وذلك بحضور المسؤولين من المحافظ إلى أمين الفرع وممثلي المنظمات النقابية، وتكرر المطالب كل مرة، و رغم ذلك ما ينفذ منها نادر جدا.. فلماذا هذا الواقع، والكل يرى بأنه تصرف من خزائن الدولة مئات الملايين بموجب عقود مبرمة مع مؤسسات الدولة؟؟ هذه العقود التي لا تعود للدولة سوى بالأصيغة والعناوين..

الجميع يعلم أن ثمة أيادي سوداء تعبت بعيدا عن قضبان المحاسبة، وتتهب الدولة والشعب معاً، فليضرب هؤلاء بيد من حديد.. وليسمع الشرفاء نداءاتنا وصرخاتنا المتألمة، وليستجيبوا لها، لتلا تظل المدينة عرضة للنهب والإهمال..

■ القامشلي - المواطن فارس درع

الحجاج وقطاع الطرق

قطيع من الذئب يحاصر فريسة.. تلك هي الصورة الناشزة التي يبصرها المواطن السوري بعينه وقلبه وهو يدخل إلى الوطن من جهة الجنوب.. وهذا رسم بالكلمات، وصورة التقطتها عيون الحجاج والمعتمرين في منفذ درعا الحدودي.

من المضي مع فتاعاته وشد الرحال قاصدا الكعبة المكرمة، رفيقنا (فهد) المؤمن بالله والوطن، صار يلزمه حجا بمناسكه التامة إضافة إلى قربان يتوجه به لله تعالى طالبا الرحمة والغفران، لأنه أجبر على ارتكاب معصية عند الحدود السورية، وكما يقول الرسول الكريم (ص): لعن الله الراشي والمرتشى والرائش بينهما.

(أهلا وسهلا بكم في سورية.. سورية ترحب بأبنائها العائدين إلى الوطن.. باسم العاملين على الحدود السورية، نرحب بكم.. أهلا وسهلا بكم مرة ثانية في سورية بلد الجميع. أهلاً وسهلاً بالقدامين الكرام.. إلخ..)

بدلاً من هذه العبارات المرحبة، كانت الكلمة الأولى: «تفتيش أو بدون تفتيش؟» هذه الرسالة التي نقلها إلينا سائق البولمان. كان ردنا عليها: «بدون تفتيش طبعاً!» فضحك السائق وقال: إذا كل واحد يعطيني ٥٠٠ ل.س. في بداية الأمر رفضت، إلا أنني تراجع عن موقفي بعد أن علمت أن التفتيش الكيدي

ثمة إذلال يعامل به المواطن السوري عند دخوله البلاد، وكأنه مجرم أو أسير حرب، بينما الأجانب (وهذا شيء جميل)، يمرن على الرحب والسعة وابتسامه صفراء تلاحقهم (دبابير لا يحملون العسل)، وهذا ليس نبيل أخلاق، إنما هي محاولة لتحسين الصورة في عين الآخر، أما المواطن السوري فلا تستقيم معاملته باحترام، وبالتالي سيكون هو لا سواء، الضحية.

وهو لا غيره، سيكون صاحب الحظ التمس الذي سيدب في قلبه الرعب وتعرقل مسيرة دخوله إلى البلاد؟ والا من غيره سيقع ضحية الابتزاز؟ وهذا السلوك الفج والفاخر هناك من سيكون يوم عمله يساوي ١٠٠٠٠ ألف ليرة سورية، (والا كيف ستظهر الوساطة والمحسوبية؟) ومن سيقبض الأربعمائة ألف ليرة لقاء وظيفة جرمكي.. إنه الترابط والمنفعة المتبادلة.. إنها سلسلة الفساد التي تكبل الأيدي البيضاء لترتفع مشنقة الوطن.

في ثاني زيارة له إلى الأماكن المقدسة في الحجاز، ونزولا عند رغبة زوجته وقناعة منه بالمساواة بين الرجل والمرأة، كان لابد له



سبحات وألبسة، علمت بعد شرائها بأضعاف سعرها الحقيقي أنها صناعة سورية، معي بعض الكحل كي استطيع رؤية أمثالك يكبرون ليصغر الوطن. معي ماء زمزم.. فمتى ترمزم محكمة الشعب عقدة حبلها حول رقبتك، معي مسواك ليطه يكر ويطول، ليت طرفه يستدق لأدق عنقك.

فدخل المنفذ الحدودي المذكور هو من الابتزاز فقط، هو ٢ مليون ليرة سورية خلال ٢٤ ساعة (إذا علمنا أنه في كل ساعة يعبر ٤ بولمانات)، كلها تذهب إلى جيوب الصوص، بل القراصنة وقطاع الطرق، لأنها تأخذ شكل السرقة بالغصب والإكراه. فما عقوبة هذه الجريمة أيها القائمون على أمن البلاد.

■ يامن طوبير

سيسغرق ٥-٧ ساعات تحت الشمس الحارقة. وقبل أن يتم الأمر، وفي ظل التردد والتشويش، بدأ التفتيش لنكون عبرة لمن يرفض النزول عند رغبة أصحاب المنافذ الحدودية، أنزلوا الحقائق: (شو معك ولاك)؟؟ ما أروع هذه الكلمة لو قصد بها عميل أو مخرب.. لو وجهت إلى الفاسدين.. (شو معك ولاك)، تعني: من أين لك هذا؟؟

عند هذه الكلمة حسمنا أمرنا، وقررنا دون تفتيش، فتدخل سائق البولمان وأعطى الحاجز الأول ٨٥٠٠ ل.س، والحاجز الثاني ٢٥٠٠ ل.س، أما الحاجز الثالث ف ٢٥٠٠ ل.س عدا عن بعض (الحواجز الطائرة) المنتقلة داخل الأراضي السورية ٤٥٠٠ ل.س. شو معك؟؟ (يا سيدنا وصاحب نعمتنا) معي بعض الهدايا من

موسم العطش في العاصمة ومحيطها..

- عادت أزوجة «الصهرج» و«الكالون» والجهات المسؤولة تغط في النوم!
- المواطن ضحية إهمال المؤسسات وجشع الانتهازيين..



• نهر بردى في سابق عصره

فقط، وبالكاد نملأ (القناني) البلاستيكية، وما يتوفر لدينا من أوان نحاسية وبلاستيكية، ويزيد الطين بلة.. أن الصهرج لا يصل إلينا، ف(الحواري) ضيقة، والمنطقة التي نساكنها مرتفعة، وهذا حال كل منطقة (ركن الدين والشيخ إبراهيم).

وكل صهرج يصل سعره إلى /٢٥٠/ ليرة سورية كحد أدنى، وهي مياه آبار، إذ لا يوجد مسيلات أو أنهار في منطقتنا، وموسم الأمطار لم يساعد على تخزين أي كمية من المياه منذ سنوات عدة..

دمشق ليست أفضل من ريفها

واقع الماء في المدينة الأم (دمشق)، ليس بأفضل ولا أقل وطأة على الناس، فالنوع الكبير (عين الفيحة) في حالة يرثى لها، كذلك (بردى) يحتاج لمرشحة طويلة بعد أن بات مسيلاً شبه جاف معظم شهور السنة، والعاصمة تضخمت عمرانياً وبشراً دون أن (يتضخم)، ولو بالحدود الدنيا، مستوى البنى التحتية فيها، وبالتالي أصبحت مشاكلها الخدمية أضعافاً مضاعفة في شتى المناحي.

ويتذكر الناس اليوم، وبحسرة شديدة، عندما كان نبع الفيحة يروي المدينة وأطرافها وقراها القريبة، وكانت الصنابير (السبيل) في كل حارة، وهي مشاع، بل وحق شرعي لكل من يجف ريقه، أما الآن فحتى مياه السبيل لم تعد موجودة..

ركن الدين

صلاح دوابي يسكن في الشيخ خالد يقول: «تصلنا مياه الشرب كل يوم بين (٢ - ٣) ساعات

ويستمر عطش الفقراء..

مهمورة بتواقيعهم، يشكون فيها من انقطاع مياه الشرب في حيزهم لفترات طويلة، ويناشدون المحافظة للتدخل السريع هذا نصها:

«إلى محافظة ريف دمشق:

مقدمه: أهالي حي الجسرين في حرسنا. نحن أهالي حي الجسرين (جانب فرع المرور) نشكو من انقطاع دائم للماء، والذي يستمر أحياناً لمدة عشرين يوماً، وفي ظل هذا الانقطاع نتعرض لابتزاز دائم من بائعي الماء. لذلك نرجو القيام بما يلزم لتوفير المياه لنا ولأطفالنا»..

الغريب، أنه ورغم مرور وقت طويل على هذه العريضة المستغيثة، لم تبادر محافظة ريف دمشق للتدخل لحل هذه المشكلة المتفاقمة، وما يزال السكان في حالة من العطش.. فإلى متى؟

■ ■

يعاني معظم سكان ريف دمشق، وتحديدًا سكان المناطق الواقعة شرقي العاصمة وجنوبها من قلة مياه الشرب، وتكبر المشكلة أكثر فأكثر مع ازدياد الجفاف وارتفاع نسبة الفاقد المائي بسبب تقادم واهتلاك الشبكات وانعدام أو قلة أعمال الصيانة وإعادة التأهيل..

وقد علمت «قاسيون» من بعض سكان هذه المناطق أن هذه المشكلة تصل في فصل الصيف إلى مستويات مخيفة، حيث يصبح وجود مياه الشرب في الأنابيب مجرد حلم بعيد..

وفي هذا الإطار، وكنموذج لحال معظم مناطق الريف الشرقي للعاصمة، وصلت إلى صحيفتنا صورة عن عريضة رفعها سكان حي الجسرين في حرسنا إلى محافظة ريف دمشق

تحوّل بردى إلى ساقية خائبة في غضون سنين قحط قليلة، وكل صلات الاستسقاء عجزت عن إعادته إلى أحياؤه الأولى ومسيرته التاريخية التي ألهمت الشعراء.. وكما يقول بعض المؤمنين: «الفساد هو من أهلك الماء وسيهلك الإنسان»، وفي لغة العلم يتحدث الباحثون عن تغير مناخي سيضرب الأرض، ويعد الغرب العدة لخلق البدائل لمواجهة، والبلاد العربية التي ليس فيها نهر يجري أقامت مشاريع التحلية، وليبيا أنجزت نهرها الصناعي منذ أكثر من عقد، أما نحن فمازلنا نتعامل مع مشكلة الماء الشحيح ككل قضاياها، وبالآلية المتخلفة نفسها، وبالتسيب مع متعهدي الشبكات الفاسدين، على أمل أن تحل المشكلة لوحدها، أو يرضى الله عنا، ويدعمنا بمواسم خير قادمة..

جرمانا المتضخمة

جرمانا هي أيضاً من أكبر مدن ريف دمشق من حيث عدد السكان. وقد شهدت السنوات الأخيرة ازدياداً مخيفاً لعدد السكان بسبب توافد الأخوة العراقيين، ومشاكل المخالفات العشوائية في المدينة.. وهنا يشكل موضوع توزيع المياه عامل همّ للسكان.. فالآبار تكاد لا تكفي هذه التضخم.

المواطن (م.دانون): بعض الأماكن التي كانت أراضي زراعية وتم تم الاعتداء عليها بالإسمنت والمخالفات مثل (الحمصى، كرم الصمادي، القريات)، مازالت المياه فيها مقبولة، فهي تجري في الأنابيب يوماً كاملاً كل ثلاثة أيام، وكذلك ساهم انقطاع الكهرباء في عدم ضخ المولدات للماء في أوقات مناسبة ومنظمة..

وكغيرها بدأت (جرمانا) تطارد صهاريج الماء.. وهنا الحالة أصعب من غيرها.. فالماء ليس متوفراً بغزارة وسعر خزان الماء /٥/ براميل يتجاوز /٢٠٠/ ليرة سورية..

الشفاط سيبدأ

في قرية العادلية التي تنتمي كنموذج الريف الكامل مواصفاته.. بدأت المياه بالتراجع.. ورغم الأبار الكثيرة التي تم مدها والخزان الجميل الذي بني في وسط البلدة على رأي المواطن (٤)، إلا أن هذا الماء لا يسقي الناس ويدخل بيوتهم إلا ساعتين كل ثلاثة أيام، والشفاط هو سيد المعركة في جمع الماء.. فكلما كان الشفاط جيداً وغير صيني، كلما استطعت أن تملأ خزائك وبرميلك وما شئت من أوان.

يتابع المواطن: منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن حفر في القرية ومحيطها أكثر من /١٩/ بئراً.. أغلبها جف كلياً، وما تبقى لا يكفي لتلبية حاجات الناس.. والبئر الذي كان يمنحنا بعض مياهه لا يعيش أكثر من شهر (الأعوج).. والبئر الأخير الذي تم حفره على عمق /٢٥٠/ متراً استطاع أن يضخ (إنشاً واحداً)، أما سعر الصهرج الذي يتسح لـ /٢٥/ برميلاً فيصل إلى /٢٥٠/ ليرة سورية، وكل خمسة براميل بـ /٧٥/ ليرة.

في القلمون (بح)

المواطن (حس سعد) من قرية الرحيبة، يترحم على الماء الذي كان أباه وأجداده يشربونه.. والماء حالياً يبدو أنه يسير إلى نضوب دائم لا ري بعده.. وكل /١٥/ يوماً تأتي المياه متقطعة وخجولة، ويتحكم فنياً أصحاب الصهاريج حالياً،

البدية من الريف.. توزيع جائر

استغرب أهالي مدينة (قطنا) تفاقم أزمة المياه في مدينتهم، وذلك أنهم كانوا حتى وقت قريب يشربون من نبع طبيعي يتدفق جوفياً وبغزارة جيدة من جبل الشيخ المتاخم، وحتى آبارهم المساعدة ليست شحيحة حتى الآن، فرأس النبع يغذي المدينة وضواحيها من المخالفات، ولكن بدأت غزارته بالتراجع رغم أنه لم ينضب بعد، ومنذ موسمين تكررت حوادث تلوث النبع، مرة بالصرف الصحي، ومرة من إهمال مستثمر بسبب الكازينو القابع فوق النبع، كذلك بسبب سوء تنفيذ الشبكة الجديدة التي أمنتها المنحة اليابانية لكل ريف دمشق، وحتى وقت قريب لم تتسلم وحدة المياه مشروع الشبكة الجديدة بسبب أخطاء فنية في إنجازها، ووصلت إلى كل البيوت لكنها مازالت تضخ الهواء فقط.. لكن المتعهد غادر المدينة غير أنه بأحد، وتسلم مشروع قرية مجاورة.. وأحدى النكات التي يرددتها أهل المدينة تقول إن وحدة المياه لا تعرف مواقع السكر الرئيسي والفرعي للشبكة، كذلك مراقبو الشبكة يفتحون أقبالها متى يشاؤون ولن يشاؤون.. وبعض الأحياء لم تصلها المياه طبعاً عن طريق الشبكة القديمة منذ أكثر من أسبوع.. والأدنى من ذلك، وفي شكوى يتبادلها أغلب سكان الريف، أن المواطنين يتسابقون لافتتاء (الشفاط) الأقوي، وصاحب الشفاط الأضعف سيئات ليلته حالماً بما لن يجود به صنوبر المياه.

منذ أيام قليلة أصبح دور المياه كل ثلاثة أيام مرة، أي أن المياه التي تستل للمواطن لن تكفيه حتى دوره القادم وبعض الأحياء شهدت شجارات ومشاكل بين الجيران على الماء.. ولوحظ في الآونة الأخيرة عودة المياه إلى أصحاب الصهاريج الخاصة، ولكي تحصل على خمسة براميل يجب أن تنتظر رحمة صاحب الصهرج وتحكمه بأسعار الماء.. فكل خمسة براميل بمائة /١٠٠/ ليرة سورية، والله وحده يعلم مصدرها، وإن كانت صالحة للشرب أم لا.. كما وشهد رأس النبع ازدحاماً على (الصنوبر) الذي يثق الناس به كما صالح للشرب، وهذه تعتبر موجة مبكرة من التسابق على الماء في مدينة تعتبر غنية بالماء لقربها من جبل الشيخ وساهم الموسم الشحيح وعدم تساقط الثلوج في التسريع بها.

أما من الأسباب الهامة أيضاً هو التعدي على الشبكة من بعض سكان مناطق المخالفات.. وكسر ليواري نقل الماء فالمؤسسة (وحدة المياه) لا تريد تخديم هذه المناطق والناس يتحدثون عن حقهم في مياه الشرب كغيرهم من أبناء البلدة، وبيروون بذلك تعديهم على الشبكة التي لم تعد تحتل، وهذا جزء من التوزيع الجائر وغيرها العادل لثروة الناس فيها جميعاً شركاء..

• الفاقد المائي يصل حتى ٥٠٪.

• المسؤولون

يتذرعون بالموسم

الشحيح والاعتداءات

المتواصلة على شبكات

المياه.

• يتذكر الناس

بحسرة شديدة

نوع الفيحة العذب

فيرعبهم المستقبل!

المسؤولون والذرائع الواهية

لا ينقطع مسؤولو المياه في بلدنا عن التبرير لما يجري، بدءاً من التذرع بالموسم الشحيح وانتهاء بالاعتداءات المتواصلة على الشبكة، وسوء تنفيذ الشبكات، والفاقد المائي الذي يصل إلى (٥٠٪) حسب إحدى المسؤولات في وزارة الإسكان.. إلخ.. لكنها في المحصلة أسباب تصب في خانةهم ولصالحهم أمام رؤسائهم.. فسوء تنفيذ الشبكات على الغالب، يعود لإصرار مؤسسات المياه على اعتماد متعهدين أثبتوا فشل مشاريعهم، أما الاعتداءات على الشبكة، فيعود إلى الحزائم الهائل لمخالفات البناء، وهذا ليس ذنب المواطن الذي لن يستطيع الحياة دون ماء.

والسؤال الهام هو: لماذا تترك هذه المؤسسات التي لا تفتأ تتحدث عن مشاريعها الهامة والاستراتيجية لأصحاب الصهاريج الخاصة حرية البعث بجيب المواطن وحاجته؟ لماذا لا تقوم هي بتأمين المياه للمواطنين بأسعار عادية ومن مصادر موثوقة تجتنب لأية أزمة تلوث قد يذهب ضحيتها أطفال أبرياء؟ هل يسمي البعض في هذه المؤسسات إلى توجيه ضربة قاضية للثقة المزعزعة أصلاً بالحكومة والمسؤولين فيها؟

إن الفاقد المائي الكبير يعود لأسباب في مقدور مديريات الصيانة والتفتيش في تلك المؤسسات تلافيها، سواء أكان هذا الفاقد فاقداً فيزيائياً نتيجة سوء التنفيذ، أو فاقداً طارئاً سببه الاعتداء على الشبكة من الفقراء الذين لا تصلهم المياه، أو من متنفذين لا يجروء أحد على مساءلتهم أو محاسبتهم أو ردهم عن اعتداءاتهم السافرة والدائمة على الشبكة..

الأزمة في تصاعد مستمر.. والناس بدأ العطش يجفف أرواحهم قبل حلوقهم.. والمؤسسات المعنية توالي إصدار التبريرات والذرائع الواهية، عسى أن تجد فجأة المشكلة قد انتهت بقدرة قادر.. أزمة المياه سوف تنقل كاهل الدولة والمواطن على حد سواء.. وهي مسؤولية مشتركة أن لنا أن نتحد لحلها.. ويبقى المواطن الطرف الأضعف في تلك المعادلة كونه الأكثر التصاقاً ببلده الموشك على الجفاف.

■ عبد الرزاق دياب

الأحكام النورانية، في الفلسفة الكهربائية

مكاتب السيارات، فما سر هذا التناقض؟ ومن الأحكام النورانية أيضاً، أن أهالي مدينة موحسن الريفية، تبرعوا بقطعة أرض على نهر الفرات، وأقيمت محطة لتقنية المياه ولم تزود بالكهرباء، رغم أن قيمة الخط مسددة لدى مؤسسة مياه دير الزور منذ فترة طويلة.

فما رأي السيد المحافظ والسيد وزير الكهرباء، «بالساونا» التي يمارسها الأهالي؟! للتخسيس من أجسامهم التحيلة أصلاً، وكذلك بما يجري وبالأحكام النورانية؟ وخاصة أن المواطنين يطالبون عبر وسائل الإعلام ب«شد الأحزمة الكهربائية» والرقص على «النص» بدون الوحدة لنجاح صناعة «السياحة» ومهرجاناتها؟

■ مراسل قاسيون

زهير مشعان - دير الزور

ولا حرج، حيث ستجد في نفس الشارع مناطق فيها كهرباء، ومناطق لا، فكيف على مستوى المدينة، أو الريف؟!

أما فيما «بعد» بعد التقنين، إن المواطن أراد الحصول على عداد كهرباء لشقته في العقار المؤلف من ثلاثة طوابق، فإن الشركة وضعت شرطاً عليه أن يبرئ ذمة شقة أخرى، وهذا لا يقل غرابة عن مؤسسة مياه طرطوس، إذ اشترطت على المواطن أن يتبرع بغرفة في شقته لوضع محولة كهربائية، وقد مضى على هذا الشرط أكثر من سنة، والمدير السابق خالد العساف كان يعسف به، والمدير اللاحق خالد لطفي لم يلفظ به، رغم مراجعته حتى لعضو مجلس المحافظة المختص.

والأمر الأكثر نكايته، أن هناك حي آخر «حي الصناعة» بدير الزور، يوجد فيه بناء لمحولة، لتخدم مجعماً لجمعيات سكنية، وسارعت الإدارة في الجمعية «لاستعارة» خط إنارة من

الفتاير أصبح واقفاً، والتقنين أصبح ضرورة حياتية، رغم الوعود بإنهائه. لكن الحديث هو عملاً «بعد التقنين» وعملاً «بعد» بعد التقنين..

ففي ما بعد التقنين، هو ما يحدث بعد إصدار شركة كهرباء دير الزور «جدول التقنين»، ثم «تعديلاته» حيث لا يتم التقيد بالجدول، لا زماناً ولا مكاناً، فما يقطع في الصباح، يصبح في الصباح والمساء، وما في الظهر، يصبح معها المساء والصباح، بل وصل أمر الانقطاع في بعض المناطق إلى ست مرات في اليوم، ولا تعرف هذا الانقطاع هل هو بسبب التقنين، أو نتيجة عطل مفاجئ، حتى نجد لهم عذراً على الأقل، ولو أنهم لم يعلنوا عن حدوث عطل أو صيانة كما تقتضي الأصول.. والأخطر من ذلك أن التيار عندما يعود، يسبب تلفاً للأجهزة الكهربائية، فمرة شديداً ومرة منخفضة، مما دفع الكثيرين لشراء أجهزة حماية. أما من حيث المكان، فالفوضى حدث

نشرت قاسيون، في عدد سابق، ما حدث لأحد المواطنين، حين أراد الحصول على عداد للمياه، فطلب منه تبرئة ذمة شقة أخرى في نفس العمارة، لا علاقة له بها من قريب، أو بعيد.

قد يبدو الحدث غريباً بعض الشيء، للوهلة الأولى، لكن من يتابع التجاوزات على القوانين والمراسيم، وحتى بعض الأحكام القضائية، من أعلى المستويات إلى أدناها، وكذلك تجاوزات أملاك الشعب والوطن، سيجد أنها جزء من سلسلة مترابطة من الفساد والفوضى والهدر، وهذا ينسحب على كثير من القطاعات الإنتاجية والخدمية، في كافة أنحاء الوطن، ومنها الأحكام النورانية في الفلسفة الكهربائية، فارتفاع

د. سعيد دودين لقاسيون؛

نحن فقراء، جداً ولا نملك دقيقة واحدة من

على الرغم من نشاطه الواسع في ألمانيا وأوروبا منذ أربعين عاماً لصالح القضية الفلسطينية، وأبحاثه العميقة في مجال اليهودية والصهيونية، وهو من أوجد مؤسسة «عالم واحد للبحث والإعلام»، لم يعرف الدكتور سعيد دودين، الألماني من أصل عربي فلسطيني، بشكل موسع لدى الشارع العربي، إلا في السنوات الأخيرة الماضية، ولاسيما بارتباط اسمه بكشف خلفيات وارتباطات المحقق الدولي السابق ديتلف ميليس الذي كان مكلفاً بالتحقيق في جريمة اغتيال الحريري. وخلال فترة تولي المذكور للتحقيق، قام د. دودين بالعديد من الأنشطة، وأجريت معه الكثير من اللقاءات التلفزيونية والصحفية لتسليط الضوء على جوانب مغيبة من غايات التحقيق الدولي، وبالأساس، من جريمة الاغتيال ذاتها، وارتباطها بالمخطط الأمريكي الصهيوني المرسوم للمنطقة. غير أنه للمفارقة أصبح هو بالذات مؤخراً ضمن دائرة الاستهداف المباشر بأشكال مختلفة. وقد يكون أحد الأسباب الكامنة من وراء ذلك هو بقاءه أحد الأصوات العربية في بلدان الاغتراب المتمسكة بخيار المقاومة.

وللوقوف على ذلك قامت قاسيون بإجراء اللقاء التالي عبر الهاتف مع د. سعيد دودين من مقر إقامته في برلين.

- حاوره: عبادة بوظو**

عدة ستجري في المستقبل من أجل ابتزاز سورية، فهم يريدونها نوعاً من الهلال الأحمر يقوم برعاية نصف مليون مشرد من لبنان ومليون ونصف مشرد من الحرب العدوانية في العراق.

والمحكمة هي أداة ستستمر إلى حد الوصول إلى إحدى نهايتين: إما أن يفشلوا فشلاً نهائياً في تحقيق أهدافهم، وأنا على قناعة بأن المقاومة البطلة في العراق ستفشل هذه المخططات، وأما، وهذا سيكون كارثة للعرب، سينجحون في سياسة الابتزاز.

- إذاً، هذا ينطبق في الجوهر على المحققين بغض النظر عن الطابع المهني لدى سيرج براميرتز والطابع التلفزيوني والضلل لدى ديتليف ميليس؟**

في اليوم الأول لتعيين السيد براميرتز نشرنا سيرته الذاتية وقلنا إننا نثق بالكفاءة المهنية لدى هذا الرجل، رغم كونه خصماً سياسياً لنا.

أنا على إطلاع على ٢٧ بحثاً علمياً قدمها هذا الرجل، وعلى شجاعته في مواجهة المافيا في بلجيكا، ولكن مشكلته الحقيقية تكمن في تحديد مسؤولياته وتحجيمها. وهو قام بنسف العديد من الإدعاءات الصحفية التي تضمنتها تقارير ميليس، وطلب إنهاء مهزلة سلب حرية الضباط المعتقلين. وأعلم أن المبررات التي ذكرت للاعتقال حسب قناعة براميرتز لا تكفي لإصدار أمر تفتيش منزل. وفي كل الأحوال سنقوم في تشرين الأول بنشر تفاصيل أكثر. وبسبب مهنية براميرتز عرضت عليه مراكز جديدة في محكمة العدل العليا من أجل أن يرفع يده عن ملفات التحقيق. وهناك حملة محلية في لبنان من قوى نافذة رسمياً تقوم بحملة تحريضية بالتنسيق مع المدعو ليمان والمدعو ميليس، بسبب رفض براميرتز الانصياع لما تريده الإدارة الأمريكية.

- حسناً، بالإطار العام دع سعيد تطرقت إلى موضوعة المشروع الأمريكي، إلى اين يمضي هذا المشروع حالياً؟**

ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، هو مشروع هيمنة كوني، هو نظام أبارتيد (تفرقة عنصرية) كوني، يعد أحد العناصر الأساسية فيه هو أحادية الهيمنة على مصادر الطاقة، وعلى طرق المواصلات والإمدادات، وهذه الهيمنة هي الخلفية الحقيقية للحربين العدوانيتين على أفغانستان والعراق.

ما لا يعلمه العديد من الإعلاميين الأصدقاء، هو أن تقييم البنية الثقافية والسياسية في سورية من الإدارة الأمريكية تاريخياً هي أن هذه البنية تشكل عائقاً حقيقياً، بسبب رقي الوعي الوطني لدى كافة شرائح الشعب السوري.

لقد كنت أتحفظ دائماً عن توجيه ما يمكن تفسيره بشبه المديح تجاه أي رئيس أو حاكم عربي، لكني لا أتردد على الإطلاق في أن أعبر عن سعادتي لوجود قيادة شابة واعية لا تتجسد بشخص الرئيس فحسب الذي أكن له احترام مميز بل للقيادة التي يتم وصفها كمانع حقيقي في وجه نظام الهيمنة. وهذا ما يفسر الحقد والسُموم التي توجه على مستويات عدة تجاه سورية، كبنية ثقافية واجتماعية، يحول مستوى تطورها دون إخضاعها مثل بعض الدول الأخرى.

- د. سعيد أنت واحد من المفكرين العرب المقيمين في الغرب والمتمسكين بخيار المقاومة وهذا بشكل طبيعي يضع أمامكم تحديات وربما تهديدات كبيرة، كيف تسير الأمور معكم حالياً؟ معنيًا شيئاً عن تحريض بعض المواقع الالكترونية عليكم، وهناك دعوى مقامة ضدك في ألمانيا، فما حقيقة الأمر؟**

عندما قمنا منذ اللحظة الأولى بمواجهة الخطر الذي بدأ يتبلور لتوسيع نطاق العدوان

على سورية قمنا بواجبنا بحض إرادتنا. وكان هناك بعض الأصوات لا نعرفها من دمشق اتصلوا وقالوا إن علينا أن ننتظر حتى ينجلي تطور الأمور. نحن لا نعرف هؤلاء، ولكن جوايبنا التقليدي كان: نحن فقراء جداً ولا نملك دقيقة واحدة من الوقت لمنحها مهلة للغزاة.

أنا أحترم كل معارضة عربية ولكنني أجد طبيعة المعارضة بأنها من يبلور برنامجاً اقتصادياً اجتماعياً ثقافياً أكثر تطوراً من البرامج القائمة، ويحاول عبر التعبئة الشعبية الوصول إلى هدفه، ولا أستطيع أن أعتبر من يلقي بنفسه في مستنقعات الغزاة معارضة، فلا أستطيع أن أعتبر الروس الذين التحقوا بالقوات النازية إبان اجتياح الاتحاد السوفييتي بأنهم معارضة..

- عفواً دع سعيد أنت تقصد هنا ما يسمى بالمعارضة السورية المقيمة في الخارج؟** بشكل محدد هناك صفحة بريد الكتروني تطلق على نفسها «سورية الحرة». وفي الحقيقة فإن مستواها الثقافي محدود جداً وهي ليست مكان عنايتنا لأنها لا تشكل مصدراً للأثراء المعلوماتي أو الفكري، وهي مهملة. وفجأة وفي الوقت الذي لم تكن لنا علاقة مباشرة حتى مع المؤسسات الإعلامية السورية، نجد فيها رواية تقول بأن عضواً في الحكومة السورية طار إلى برلين وكلفنا بالعمل مقابل مبالغ مالية..
- هذا كلام على درجة من الانحطاط الثقافي، وهناك طبعاً من يريد تصديق هذه الكذبة. وأنت تعلم هناك مثل عربي يقول «مجمع الخلان يبقى عامراً».** ففي لندن، وإبان الاستعداد لاحتياج العراق كانت هناك ظاهرة مماثلة. وفي ألمانيا كان صاحب محل للملابس الرقص الشرقي، هو مثال الألوسي تم بلورته كزعيم معارضة، رغم الحكم الصادر ضده في ألمانيا بالسجن ٢ سنوات وشهرين للقيام بنشاط إرهابي مسلح ضد إحدى السفارات، ثم أخذ إلى العراق، وبعد ٢ أسابيع نسمع أن صاحب محل الموضة الشرقية أصبح رئيس لجنة اجتثاث البعث وأصبح من أهم القيادات، وأصبحنا نراه في الفضائيات العربية وفي بث مباشر من معهد الموساد في تل أبيب، ويتم تقديمه كخبير دولي لمناهضة الإرهاب.

نحن نعمل كيف يصنع الموساد والإدارة الأمريكية الزعامات في العالم العربي. لا أعتبر هؤلاء معارضة.

ولكن من المؤلم جداً أن ترى تقارير مزورة نشرت في دمشق حول ندوة هامة جرت في مكتبة الأسد وشارك فيها العديد من الباحثين، ورغم أنها كانت مسجلة من قبل المحطات التلفزيونية، ومنها التلفزيون السوري، وصحيفة، مثل صحيفة الحياة التي نشرت تقريراً مترئناً حولها، إلا أن هناك من نشر أشياء ليست غير دقيقة فحسب بل محرضة وحاولت توريط أحد الوزراء الذي نكن له كل الاحترام.

وعلى الرغم من أنني طلبت من هذا الموقع نشر النص الحقيقي الموثق لما تم الإذلاء به في هذه الندوة، لكن ليومنا هذا لم يتم تصحيح هذا الخلل رغم الطلبات الواضحة. الصهاينة استغلوا هذا الخبر الذي تم ابتداعه من أجل الحديث السخيف عن دعم الإرهاب، وعن الخندق الإعلامي للمقاومة العربية، ونحن نجهر بالشق الثاني ويعلم القاصي والداني بذلك، ولكن من المؤلم أن تقوم مؤسسة إعلامية في عاصمة دولة عربية لها مكانتها ورؤيتها التي تحظى باحترام مميز ليس عند مؤسستها فحسب، بل عند كافة قوى التحرر العربية والعالمية، أن تقوم مؤسسة من هذا القبيل بعدم احترام الأداء الإعلامي...

- المؤسسة هنا هي الموقع الالكتروني؟**

نعم الموقع الالكتروني هو «شام برس» ووجهنا لهم رسالة مؤخراً مفادها أن ما ابتدعوه يستغل ضدنا من قبل أطراف معينة، ونحن لا نطلب سوى نشر النص الحقيقي والموثق لما قيل، ونحن نقبل به. وهذا طلب باستطاعتي أن أسرده على أي صحيفة يمينية متطرفة في الغرب، وهذا حق من حقوقنا، لكننا لا نمارسه.

وطبعاً هناك موقع لآل الحريري تبنى هذه الإدعاءات ونشرها على الصعيد العالمي. وسنواجه هذا الوضع وكما ذكرت نحن على صراع يومي مع تنظيمات إجرامية، وهي مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية ولكن المؤسف أن نرغم على خسارة وقت حقيقي نحن في حاجة ماسة إليه.

- وهل هناك دعوى قضائية مرفوعة الآن ضدك في ألمانيا؟**
- نعم هناك حديث عن دعم الإرهاب استناداً لادعاء باطل تم نشره من قبل هذه المؤسسة وجوهره أنني طلبت في هذه الندوة بالقيام بتظاهرات أمام السفارات اللبنانية من أجل إنهاء جريمة اعتقال الضباط.**
- هذا ما فعلته في عدة أماكن، وعندما بدأنا نشاطنا رفضت أن أبداً من دمشق، بل توجهنا**

شؤون استراتيجية

الوقت تمنحها مهلة للغزاة

د. سعيد دودين..

جزء من سيرة ذاتية:

- ❖ مواليد الدورة في مدينة الخليل ١٩٤٦**
- ❖ حصل على الثانوية العامة من مدرسة فلسطين في غزة**
- ❖ اضطر إلى مغادرة الضفة الغربية إلى قطاع غزة عام ١٩٦١**
- ❖ إرتظاهرة ضد الحركة الانفصالية التي حصلت في سورية.**
- ❖ درس في ألمانيا (سياسة وعلاقات دولية)**

- ❖ بعد تخرجه عام ١٩٧٦ التحق**

بالمؤسسات الإعلامية الفلسطينية لغاية اتفاقية أوسلو

- ❖ أسس مؤسسة (عالم واحد) للبحث والإعلام، وهي مؤسسة بحثية معنية بتطوير ركائز معلوماتية علمية للإعلام العربي لمعالجة الإخلل في البنية الإعلامية العربية.**

فوراً إلى بيروت لتوجيه النقد للحكومة اللبنانية من هناك وهذا ما قلناه في يوم ٢ أيار في بيروت وبعد ذلك بـ أيام في دمشق. ولكن هذا المصدر يذكر بأنني طلبت اجتياح واقتحام السفارات الأمريكية، علماً بأنني لم أتطرق إلى ذلك على الإطلاق. ولكني لم أخف قناعتي بأن الإدارة الأمريكية هم مجرمو حرب، وقمنا بالمساهمة في إعداد محاكمات كانت هامة جداً، وحضر جنرالات أمريكيون سابقون كشهود عيان لمحاكمة الإدارة الأمريكية لأنهم مجرمو حرب. وذكرنا أن هناك محاولة انقلابية في لبنان حدد أهدافها مستشار الرئيس الأمريكي وهو العنصرى دانييل باببيس بضرورة القضاء على الوجود السوري في لبنان لتغيير ميزان القوى، وتنفيذ المخطط الإسرائيلي الأمريكي، وتدمير المؤسسة الأمنية ومؤسسة الرئاسة، ونزع سلاح حزب الله، وسلاح المقاومة الفلسطيني. وإن مسلسل الجرائم في لبنان له علاقة وثيقة بتدمير المؤسسة الأمنية الوطنية، هذه قناعتنا وهذا ما نعرعنه.وهذه من الأولويات التي حددها بابيس في تقريره الذي ترجمناه إلى اللغة العربية ونشرناه.

- ❖ في ضوء ضخامة الملفات المطروحة أمامكم وضمن هذه الرؤية، وهذا الخيار، خيار المقاومة، كيف هي صلتكم بالأوساط الألمانية والجالية العربية الموجودة في ألمانيا، وفي أوروبا عموماً؟**

نحن جزء من حركة السلام الألمانية وبالتالي من حركة السلام الأوروبية والعالمية. وإن سبب العداء والحقد الدفين الموجه لنا هو لأننا جزء من هذه الحركة وبالتالي لنا تأثيرنا وفعاليتنا. هم يذكرون في كل مناسبة مدى تأثيرنا وهذه خلفية هذا العمل. إنه صراع سياسي واضح.

تردد في الأيام الأخيرة ما يطلق عليه مبادرة بوش للسلام، وأنا صعدت عندما سمعت قرارات جامعة الدول العربية التي ترحب بمبادرة بوش، وطبعاً حييت التحفظات السورية عليها.

ولكن الجملة الجوهرية فيما يسمى بمبادرة بوش هي قوله: «سندافع عن حق إسرائيل في الوجود كدولة يهودية للشعب اليهودي». وهذا يعني بتصميم مطلق الحفاظ على وجود قاعدة عسكرية على أسس عنصرية محضة، أي كيان عنصري. والغريب أنه بعد انهيار النظام العنصري في جنوب أفريقيا بعقدتين، ونصف قرن بعد انهيار النظام العنصري النازي، هناك سياسيون عرباً يقولون مبدأ وجود كيانات عنصرية، وهذا يعني دحض حق الشعب العربي الفلسطيني في الحياة ولسلام في وطنه. أنا أرفض وجود كيان عنصري، كإنسان فلسطيني أو عربي أو مسلم، لأنني إنسان، ولأن العنصرية أمتهان لإنسانيته، وبالتالي أرفض هذا الكيان. وأنا أوافق القائد السابق لحلف شمال الأطلسي الجنرال الهولندي الذي قال إن إسرائيل هي أرخص قاعدة مرتزقة يمتلكها حلف شمال الأطلسي، هذا هو التشخيص الحقيقي، فكيف تقبل قيادات سياسية عربية هذا المبدأ خاصة إذا تحقق على أشلاء شعب فلسطين.

- القيادات العربية إما تعاني من خلل فكري حقيقي أو أنها تشكل خطراً حقيقياً على الوجود والثقافة الإنسانية، وعلى مصلحة الشعب العربي، ولم أجد في الإعلام العربي من أدرك مدى خطورة مطالبة مجرم الحرب بوش بالحفاظ على كيان عسكري عنصري خلف قناع مصطلح الشعب اليهودي ودولة لليهود.**
- هذا يقودنا إلى أبحاثك عن اليهود والصهيونية ما الجديد لديكم سواءً شخصياً**



أوفي المركز من هذه الأبحاث؟
أتمننا مؤخراً إعداد نصوص باللغة العربية، واسمح لي بمثل واحد، عن مدى خطورة الاختراق الصهيوني.. عندما طرد أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول في ميونيخ، من قبل الجالية اليهودية التي اعتبرتهم فاشيين، وطرדوا إلى بازل ليعقدوا مؤتمرهم ويصدروا ادعاءاتهم بأن هناك الشعب اليهودي، وربطوا بين تطورات اجتماعية اقتصادية ثقافية حدثت قبل ٢٦٠٠ سنة في منطقتنا تتعلق بقبائل عربية قديمة وتحركاتها وتطوير أفكارها وبناء دولتها آنذاك، وبين الغزو الاستعماري الأوروبي، وكأن هناك أناساً ذهبوا ٢٠٠٠ سنة في إجازة وعادوا، وكأنهم يدعون بأن هناك صلة قرابة بين ابراهيم الخليل وباروخ غولدشتاين.

وللأسف هناك الآلاف من المقالات العربية التي تتحدث حول كم حكم اليهود في فلسطين، نحن نقول: لا توجد أية علاقة بين القبائل العربية التي بلورت الديانة اليهودية وبين انتشار هذه الديانة واعتاقها. إمبراطورية الحزرز على سبيل المثال كانت في مواجهة مع الإمبراطورية العربية الإسلامية، والإمبراطورية المسيحية البيزنطية، واعتنقت قيادتها الديانة اليهودية من أجل توفير الحماية الفكرية للنظام تجاه التحديات القادمة آنذاك. يجب الفصل المطلق بين الغزاة الذين اجتاحوا منطقتنا مثل روتشيلد البارون مونتيفوري والبارون هيرش، واستخدموا وسخروا العديد من رجال الدين، مثلما قام بذلك المسيحيون إبان الحروب الصليبية، لإيجاد مبررات سخيفة لنظام الهيمنة الاستعماري. وإذا نظرنا في الأبحاث العربية هناك خلط، هناك تبنى للفكر العنصري الصهيوني بأن هناك شعباً يهودياً.

المسألة ليست عداءً دينياً.. ولكن لا يعقل أن نخلط بأن هناك أية تناقضات بين الحركة الإسلامية وبين مواطنين يهود الديانة، ويجب فصل ذلك بشكل مطلق عن تيارات الغزو الاستعمارية التي تقنعت خلف الصليب أو خلف نجمة داوود. أنا ذكرت مصطلحاً واحداً وهناك العديد من الأبحاث التي أعدناها عن الفترة منذ ١٨٢٩، حول من قام بتعبئة مستعمرين؟ لماذا؟ ومن أي بلد؟ وكيف تم جلبهم إلى فلسطين ليومنا هذا؟ وذلك من أجل أن ندرك ماهية طبيعة هذا الكيان وكيف تم تمويله ولتواجه هوية الرخص خلف السراب لدى أولئك الذين لا يدركون أن هذا النظام غير قابل للحياة بسلام، فهذه قاعدة عسكرية تمؤل ميزانيتها العسكرية والمدنية خارجياً من أجل القيام بدور وظيفي محدد، وعندما تقدم الإدارة الأمريكية لهذه القاعدة العسكرية تسليحاً بثلاثين مليار دولار، فمن الطبيعي أنهم حصلوا على هذه الأموال من أرباح الصفقات التي تم تخزينها عند العرب لاستخدامها في حالة حروب عدوانية لأمريكا على شعوب المنطقة.

كل أملنا أن يرتقي الفكر الوطني الإسلامي إلى مستوى تضحيات أبطال المقاومة في لبنان الذين صنعوا في العام الماضي تاريخاً.. بداية لتاريخ جديد، لمنهجية وبوصلة النصر. ولن نقبل على الإطلاق إساءة استخدام نتائج أبحاثنا من أجل التناول على الحركة الوطنية البطلة.

- ❖ سعيد دودين المحاور واسعة ومتشعبة، وكنا نرغب أن تكون لنا مساحة أطول في الجريدة للتواصل. شكراً جزيلاً لك على أمل اللقاء قريباً.**

١٠٠ مليون دولار!!! ويرفضها!!!

■ صدقي موسى
كاتب وصحفي فلسطيني

لفتت انتباهي قصة المزارع الفلسطيني محمد شحادة فلاح الذي عرض عليه المستوطنون ١٠٠ مليون دولار للتخلي عن أرضه مع الحفاظ على سمعته وإخراجه أمام أبناء شعبه بدور البطل الذي طرد من أرضه بالقوة. إلا انه رفض كل ذلك وفضل أن يكون بطلا بحق وليس كومبارس.

وهنا اقتبس أجزاء من القصة الإخبارية التي نشرتها وكالة رامتان بتاريخ ٢٤/٧/«يملك أبو شحادة ٢٥ دونماً في المنطقة عرض عليه بيع الدونم بـ ٢٠ ألف دولار وصلت لاحقاً إلى ١٠٠ مليون لم تفلح في زحزحته عن تمسكه بأرضه» هي حياتي وحيي كيف أتركها نهياً لهم» يقول أبو شحادة.

جُنّ جُنون المستوطن وهو يرى إرادته تتحطم على صخرة رفض أبو شحادة وصرخ بأعلى صوته «أنت مجنون.. من يرفض ١٠٠ مليون، ستصبح مختار البلد وزعيمها ورجل أعمال وووو»، لكنه، استدرك وقال بهدوء مصطنع «نحن نساعدك في كل شيء، تبيننا الأرض وبعد عامين يتم استدعاؤك بحجة أن الأرض تمت مصادراتها بينما عشرات المستوطنين مسلحون فيها وتشبكت معهم بالأيدي أمام محطات التلفزة والفضائيات والصحفيين وتنتهي القصة بطردك ويعلم الجميع بطولتك وأنتك طردت منها بقوة السلاح.»

وقفت ملياً أمام هذه القصة وورد في ذهني عشرات الأسئلة والاستفسارات، ففني الوقت الذي يشهد المشروع الوطني الفلسطيني التحرري هزات تثير القلق وتراجعا في صدارته بانشغال قوى من المفترض أن يكون هذا المشروع على سلم أولوياتها بصراعات داخلية تزيدنا انقساماً وتبها وضياعا وتخطيا .

وبينما نجد في المقابل مشروعاً صهيونياً يسير على نهج مخطط ومحكم، وقادة يصلون لسدة الحكم بمقدار سفكهم لدمائنا وحفظهم (الأمّن) لمواطنيهم. وتعزيز بقائهم على أرضنا المحتلة.

وفي الوقت الذي يدعم فيه المستوطنون بمليارات الأموال لترسيخ وجودهم في الأراضي التي اغتصبوها وسلب المزيد، والكنيست تصادق على قانون لمنع تأجير أو تضمين أراض إدارة دولة الاحتلال لعرب ٤٨ .

فنسأل أنفسنا سؤالاً بسيطاً، ماذا قدمنا للمواطن لثبيت على أرضه؟ ماذا قدمنا لهذا المزارع الكادح، حتى لا تغريه الأموال كما أغرت آخرين، فيبيع أرضه في وقت هو بأمس الحاجة للمال.

لا أظن انه تم دعم أبو شحادة أو أمثاله ولو بكلمة أو رسالة ثناء وتقدير، فانطلق من إيمانه بعدالة قضيته ورسوخ وطنيته، ولكن الأمر الذي يدق ناقوس الخطر هل كل أبناء الوطن أمثال هذا المزارع؟ إن الأمر لا يخلو من ضعاف النفوس، وخاصة في جو لم تعد فيه قضية الاستيطان والأرض والقدس على سلم الأولويات، وغاب الحسب والرقيب، وأصبح معنى وجود المواطن على هذه الأرض مادياً وليس وطنياً .

وفي ظل أجراء الخلاف والصراع وسيل الاتهامات والترصد لبعضنا نجد أن المواطن يعيش في حالة ضياع وتيه، بل أنه في أحيان كثيرة يخف وزن القضية العادلة التي يؤمن بها في نظره، وتصبح بنظره قضية لا معنى لها، ويصاب باليأس والقنوط.

إن أفضل شكر وتقدير لهذا المزارع وأمثاله من الصابرين الكادحين المتمسكين بطهارتهم الوطنية أن تتوحد كلمتنا ونعش حواراً بناءً وليس عقيماً، ومعالجة أسباب الأزمة التي نمر بها من جذورها حتى لا تتكرر. وما أثبتته تاريخ قضيتنا الفلسطينية أن الفصائل بمختلف أيديولوجياتها توحدھا المقاومة وتفرقھا السياسة، وفي عالم السياسة الخصم يعطي المفاوض بمقدار تأثيره على الأرض. وفي النهاية لا أتمنى أن يقدم الاحتلال على إجراء فحريات في المسجد الأقصى حتى تزول الغشاوة، ويفيق رفاق الكفاح للعدو الحقيقي ومخططاته المنسقة ذات الأهداف الشمولية .

■ ■

طفح الكيل!!

● رسالة القاهرة- إبراهيم البدراوي

المصريون غاضبون، كل المصريين باستثناء الطبقة الرأسمالية الغاصبة للثروة والسلطة وخدامهم، فلقد طفح الكيل على مدى سنوات، ومنذ بدأت موجة الخصخصة، أي بيع مصر كانت قمة السلطة تؤكد باستمرار على عدم خصخصة البنوك الرئيسية الأربعة المملوكة للدولة،وهي بنوك:مصر، الأهلي، القاهرة، الإسكندرية. فجأة في العام الماضي تم بيع بنك الإسكندرية في صفقة مريية وغامضة إلى بنك ايطالي تبين مؤخرا أن إسرائيليي يملكون معظم رأسمال هذا البنك الإيطالي (شكلا)، فما هي هوية بنك الإسكندرية الآن!!!

كان بنك القاهرة متعثراً في الأعوام الأخيرة بسبب سوء إدارته المنتقاة حكومياً، والتي قامت بمنح العديد ممن يسمون برجال أعمال قروصاً بالمليارات دون ضمانات أو بضمانات هشة وغير جدية ولم يتم سدادها. وكان عاطف عبيد رئيس الوزراء السابق هو حامى هذه الإدارة علناً والمدافع عن انحرفاتها.

فوجئنا قبل أقل من عامين أن بنك القاهرة قد آلت ملكيته إلى بنك مصر تحت مسمى «الاستحواد» (!) إنقاذاً لمركزه المالي، وحتى أيام قليلة مضت كانت التأكيدات والتصريحات تصدر تبعاً من أعلى المستويات في السلطة بأن ذلك القاهرة لن يباع.

فجأة وبدون مقدمات تم الإعلان عن بيع البنك وسط تعتيم شديد ودون تقديم أية تفاصيل. وبدأت السلطة وخدامها وأبواقها في الدفاع عن الصفقة الغامضة والمريية وتقديم حجج تافهة وغير مقبولة مثل: الاستفادة من حصيلة البيع في تغطية عجز الموازنة العامة، إصلاح الهياكل المالية التي تعاني من الخلل في كل من بنك مصر والبنك الأهلي، وأن دراسات قد تمت لموضوع البيع (لا ندري ممن ومنى وكيف؟).. الخ.

لماذا نهتم كل هذا الاهتمام ببيع بنوك الدولة؟ لأن الموقف بالنسبة للبنوك يتجاوز حتى كونها من أهم مفااتيح الاقتصاد الوطني، ذلك أن رأس المال البنكي «الأجنبي» يوجه خاص لعب دوراً غاية في الخطر والضرر في تاريخ مصر الحديث. بعد هزيمة محمد علي كان هناك شرطان رئيسيان لدول أوربا المنتصرة لتقويض المشروع، هما: الباب المفتوح في الاقتصاد، وتخفيض عدد الجيش المصري إلى ١٨ ألف فرد (أي ما يصل إلى أقل بكثير من ١٠٪ من عدده). وهكذا بدأ تقويض المشروع الذي كان سيغير وجه وتاريخ المنطقة.

ثم بدأت هجمة الأجنبي على مصر بداية من المراهين اليهود والبنوك حتى كافة أنواع اللصوص والمغامرين والنصابين، ودخلت مصر في مرحلة الاستدانة بكل الشروط المحجفة، وتم ارتهاها للدائنين(البنوك الأجنبية وأصحابها اليهود بالذات والمراهين اليهود الذين تسللوا حتى إلى القرى

بعد هزيمة محمد علي كان هناك شرطان رئيسيان لدول أوربا المنتصرة لتقويض المشروع، هما: الباب المفتوح في الاقتصاد، وتخفيض عدد الجيش المصري إلى ١٨ ألف فرد (أي ما يصل إلى أقل بكثير من ١٠٪ من عدده). وهكذا بدأ تقويض المشروع الذي كان سيغير وجه وتاريخ المنطقة. ثم بدأت هجمة الأجنبي على مصر بداية من المراهين اليهود والبنوك حتى كافة أنواع اللصوص والمغامرين والنصابين، ودخلت مصر في مرحلة الاستدانة بكل الشروط المحجفة، وتم ارتهاها للدائنين(البنوك الأجنبية وأصحابها اليهود بالذات والمراهين اليهود الذين تسللوا حتى إلى القرى

وفي عام ١٩٦٠ كان التحدي داخلياً، إذ تم

تأميم كل من بنك مصر والبنك الأهلي رداً على موقفهما الراض لحطة التنمية الخمسية الأولى، وبالتفريط فيها للبيع واستقدام البنوك الأجنبية في غاية الضخامة) في بورصة الأوراق المالية بما يعني حدوث أكبر حالة إفلاس في تاريخ البلاد .

وفي عام ١٩٦١ تم تأميم كل البنوك ضمن عملية التأميم الكبرى ممّا ضمن سيطرة فعلية على أهم مفااتيح الاقتصاد المصري. وكان ذلك رداً على عجز البرجوازية المصرية ورفضها القيام بأي دور ملموس في تنمية البلاد .

في عام١٩٧٤ بدأ السادات فعلياً وبشكل صريح بضرب الخط الوطني التحرري والاجتماعي الذي بدأه جمال عبد الناصر تحت عنوان الانفتاح الاقتصادي. وتم فتح أبواب البلاد أمام هجمة استعمارية امبريالية عاصفة، وكانت البنوك الأجنبية هي رأس الحرية التي اخترقت الاقتصاد المصري وهي المبادرة ببدء الهجمة بطبيعة الحال، أي تكررت مأساة ما حدث في ستينات وسبعينات القرن التاسع عشر. وهكذا حاصرتنا المأساة والمسخرة(تاريخياً وحاضراً).

ثم بدا في عهد مبارك عصر الخصخصة لبيع كل شيء .

حاولت بقدر الإمكان اختصار العرض التاريخي لدور رأس المال البنكي الخطير في مصر وفي مصيرها، ويمكن الخروج باستخلاصين:
١- إن البنوك الغربية التي يسيطر عليها المرابون اليهود كانوا رأس الحرية في تحقيق ما عجزت عنه الجيوش الأوربية منذ السنوات الأخيرة في القرن الثامن عشر حتى ثمانينات القرن التاسع عشر حيث عادت الطريق أمام الاحتلال البريطاني الذي استمر لأكثر من سبعين عاماً، فهل نحن بصدد دخول مرحلة أن مصر هي (الجائزة الكبرى)؟!

٢- إن البنوك كانت أحد أهم ميادين معاركنا التحررية الوطنية والطبقية، بواسطتها



بدأ الاختراق وإرساء الهيمنة الاستعمارية، وبالسيطرة الوطنية عليها بدأ التحرر من الهيمنة، وبالتفريط فيها للبيع واستقدام البنوك الأجنبية للبلاد تتكرس الهيمنة الاستعمارية من جديد . إن وضعيتها في العملية الصراعية بيننا وبين الاستعمار والامبريالية والصهيونية هي وضعية طاعية وشديدة الأهمية والخطر. وإن علاقتنا بها في كل الأحوال هي علاقات ملحمية.

إن بيع البنوك الوطنية وبخاصة المملوكة للدولة هو كارثة وطنية، علماً بأن هذه البنوك قد تضاعف حجمها في ظل القطاع العام عشرات المرات عما كانت عليه لدى تأميمها، وأسست مئات الفروع التي انتشرت في كل أرجاء الوطن. وفي ظل سلطة البرجوازية النهابة الحاكمة تم استخدامها كأحد أهم آليات تخليق هذه الطبقة وتمكينها من أوسع عمليات نهب بواسطة طبقة لا تمتلك أي قيم شريفة أو أخلاق أو انتماء للوطن. وفي إطار نهب هذه الطبقة وممارساتها اللصوصية حدث ما يسمى بالاختلالات الهيكلية في مراكز هذه البنوك.

إن الاستعجال المفاجئ في بيع بنك القاهرة يأتي في سياق الحرص على إرضاء العدو الأمريكي لتمرير عملية توريث الحكم المرفوضة شعبياً، كما أنها استجابة لمصالح الطبقة النهابة وقياداتها المتمثلة في لجنة السياسات التي تحرص على توريث الحكم لضمان استمرار وتمعيق سياسات النهب والتبعية على يد الوريث أمين هذه اللجنة الملعونة وحاميهأ .

لكن التوريث لن يتم إلا على جثثنا، كما أن الأزمة الشاملة لبلادنا لن تنتهي سوى بكس هذه الطبقة النهابة وقادتها ورموزها والقائهم في مزيلة التاريخ، واستعادة الثروات الوطنية المنهوبة، واستعادة استقلالنا الوطني والعدالة الاجتماعية.

ويبدو أن الشعب المصري سوف يفعلها في الأفق المنظور.

حماس تكشف وثائق جديدة عن فساد سلطة عباس

مرافق ابنته ١٣٠.٠٠٠ دولار بعد أن قامت ابنته بحادث وتعرض مرافقها لتبجته لأضرار جسدية كبيرة.

- تلقي حرس الرئاسة في المعبر رشاوى لتمرير بعض التجاوزات أو إدخال الأفراد دون الوقوف على الدور أو تمرير بضائع مهربة دون أن تمر على جمارك المعبر.

- نظمي مهنا مدير عام المعابر في حرس الرئيس كشفت جداول أنه استهلك ما قيمته ١١٥. ١٦٢ دولار أمريكي من بينهم ١.٧٢٢.٠٠٠ دولار ما بين هدايا ونثريات، و ٢٧.٨٤٠ دولار قيمة فاتورة هاتفه، و ١٥٥.٠٠٠ دولار مساعدات للأصدقاء، كما تقاضى مهنا ٢٠٠٠ آلاف دولار شهرياً نثريات خاصة

- كما صرف لها ٣٢.٥٥٥ دولار بدل مهمات وخصصت أموال لشراء عدة سيارات منها من نوع Jeep بسعر ٣٥.٠٠٠ وسيارتين من نوع GMC، علاوة عن شراء قطعة أرض.

- مبلغ ٤٤٠. ١٧٨ دولار أمريكي صرفت على إنشاء مبنى في أكاديمية عرفات للشرطة دون اتباع القانون في عمل مناقصة أو توضيح المصروفات

- ٧٧٧ مليون دولار هي موازنة الأجهزة الأمنية الفلسطينية سنوياً حيث تبلغ الرواتب وحدها ٧٠١ مليون دولار.

- نفقات جهاز الأمن الوقائي وحده الأخرى ٦٤ مليون دولار من أصل موازنة ٢٨٦ مليون دولار للأجهزة الأمنية.

- علاوة عن أموال تصل الجهاز من المعابر وتصرف له والدخول في الكثير من المشاريع كالأعلاف والباطون وغيرها.

- أجرة العمال والنثريات المخصصة لهم في جهاز الأمن الوقائي ٣٦٨.٠٠٠ شيكل.

- موازنة أصدقاء ٢٥.٠٠٠ دولار أمريكي يستفيد منها محمد دحلان.

- مستحقات للجهاز على إيهاب الأشقر بقيمة ١٢٥.٠٠٠ دولار لبيعه سيارات تابعة للجهاز.

- وجود حسابات وأموال مع الشبكة العربية للاستثمار والتطوير.

- رفع سعر طن الاسمنت من ٣٠ شيكل إلى ٧٠ شيكل وأحيانا يصل إلى ١٠٠ شيكل للاستفادة من الإغلاقات.

■ **المصدر: عرب ٤٨**



أحد قادتها في لبنان وهو سلطان أبو العينين كان يستلم أموال منظمة التحرير والموازانات الخاصة بالمؤسسات والجمعيات وأسر الشهداء والمساعدات التي تأتي من الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الأجنبية للشعب الفلسطيني ويؤخر صرف الأموال ودفع مخصصات الرواتب والفصائل ليكسب أكبر قدر من الفائدة البنكية علاوة عن شرائه ضمائر الناس.

- أبو العينين قام باستثمار في شركة برأس مال بلغ ٣٠٠.٠٠٠ دولار.

- استثمارات بقيمة ٢٠٠.٠٠٠ باوند في قبرص و ١٠٠.٠٠٠ دولار في شركة عقارية وعديد من قطع الأراضي والشقق السكنية في أماكن متفرقة في لبنان ويمتلك عدة سيارات منها سيارة من نوع BMW لأبنته.

- تقرير الوقائي عن أبو العينين كشف أنه يملك بيتاً في منطقة الرشيدية قرب بيروت ملحق بها بستان فيه حديقة حيوان تحتوي على حيوانات برية باهظة الثمن من بينها سبع نعمامات يبلغ ثمن الواحدة منها ٧ آلاف دولار كما يمتلك بناية في بيروت بلبنان.

- وقد كان أبو العينين وفق تقرير الأمن الوقائي عنه قد عوض

تعددت الأسباب والعدوان واحد



منذ أن دعا جورج بوش لعقد اجتماع دولي حول الشرق الأوسط في الخريف القادم، وبعد أن اتصل هاتفياً بقيادة الرباعية العربية لتأمين الدعم المجهود ودون تردد، جاء دور المبعوثين الأطلسيين في النوافذ إلى المنطقة يحملون ذات العناوين والملفات ومحاولات فك حالات الاستعصاء والممانعة، التي تواجه المشروع الامبريالي الأمريكي - الصهيوني في لبنان والعراق وفلسطين ومنطقة الخليج وإيران على وجه الخصوص:

١ - وزير الخارجية الفرنسي كوشنير مبعوث «الأم الحنون» جال على قادة فريق ٨ آذار و٤ شباط وجمع معظمهم على مائدته في قصر الصنوبر، وكان ختامها صورة تذكارية مع تجنب الاعتراف بالفشل مباشرة من خلال القول: «كان توقيت الزيارة في غير محله بسبب احتدام الأجواء عشية الانتخابات الفرعية في بيروت والمتن». لكن كوشنير فك عقدة لسانه في القاهرة عندما طالب بالضغط على سورية وإيران لإيجاد حل في لبنان، أي أنه توافق مع السفير فيلتمان في بيروت.

٢ - باشر عمله في المنطقة مبعوث الرباعية الدولية توني بلير. واللافت أن رئيس وزراء بريطانيا لمدة عشر سنوات وشريك جورج بوش في غزو العراق ودعم الكيان الصهيوني يتذكى ويستغفل سامعيه عندما صرح في تل أبيب قائلاً: جئت لأستمع وأتعرف على وجهات النظر المختلفة حول النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، ويبدو أنه لا يعلم شيئاً عن وعد «بلفور».

٣ - لم يتأخر رئيس وزراء بريطانيا الجديد في تعيين مايكل ادامز مبعوثاً دائماً لبريطانيا في الشرق الأوسط «للتعرف على مشكلات المنطقة عن قرب»، على حد قول الناطق باسم الخارجية البريطانية.

٤ - وكانت الخطوة الأكثر دلالة في خطورتها على مستقبل المنطقة وشعوبها هي جولة وزيرة الخارجية الأمريكية برفقة وزير الحرب الأمريكي روبرت غيتس في المنطقة حيث كان اللقاء الأول لهما مع وزراء دول الخليج الست + مصر والأردن في شرم الشيخ بعد يوم واحد على إعلان وزراء الخارجية العرب الترحيب بمبادرة الرئيس بوش، وكانت سورية الدولة العربية الوحيدة التي تجرأت وأعربت عن موقفها المخالف «لدول الاعتدال العربي»، بل طالبت الاجتماع بالإعراب عن القلق من استمرار حالة الانقسام التي تشهدها الأراضي الفلسطينية والحفاظ على وحدة الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع المحتلين، وأن أي نقاش لما يسمى بمبادرة الرئيس بوش قبل تحقيق المصالحة الوطنية الفلسطينية يعتبر تصفية للقضية الفلسطينية.

... كان واضحاً أن جدول أعمال اجتماع وزراء الخارجية العرب والقرارات التي ستصدر عنه محضرة سلفاً بحيث تسهم في إنجاح جولة رايس-غيثس، بعد الإعلان عن تقديم صفقات تسليحية للكيان الصهيوني وحلفاء أمريكا من الدول العربية بمقدار ٦٣ مليار دولار، منها ٣٠ مليار دولار مساعدات عسكرية للكيان الصهيوني في السنوات العشر القادمة. وها هي رايس تعلن صراحة من شرم الشيخ وكذلك وفي جدة بعد اجتماعها بالملك عبد الله بن عبد العزيز: «ناقشنا القضايا الإقليمية والوضع في العراق ولبنان والنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي مع شركائنا الاستراتيجيين، الذين لن نتخلى عنهم في وجه التهديدات التي يتعرضون لها...». في حين سارع أولمرت إلى التأكيد أنه تلقى تلميحات من واشنطن لضمان استمرار تفوق «إسرائيل» عسكرياً على الدول العربية.

... وهذا يعني أن واشنطن قد حصرت أهداف الصفقات التسليحية المعلن عنها بمواجهة إيران وسورية وحزب الله. كما أن الإعلان عن صفقات السلاح الجديدة والجهات الموجهة ضدها، يؤكد أن جولة رايس-غيثس تعني أن إدارة بوش عازمة فعلاً على توسيع رقعة الحرب في المنطقة بشكل متسارع وباتجاه سورية ولبنان وإيران بالتعاون مع الكيان الصهيوني وما يسمى بدول الاعتدال العربي ضد المقاومة، أي مقاومة وفي أي بلد عربي تعلن مقاومتها للاحتلال سواء في فلسطين أو الجولان، أو لبنان أو العراق.

مثملاً يقال: «تعددت الأسباب والموت واحد»، كذلك كثر عدد المبعوثين الأطلسيين والأمريكيين إلى المنطقة ويبقى الهدف استمرار الاحتلال وإخضاع المنطقة كلياً لهيمنة الامبريالية-الصهيونية، لكن حسابات الحقل لا تطبق على حسابات البيدر، لأن هناك مقاومة تتصاعد، وإرادة سياسية للمواجهة تتبلور، خصوصاً بعد تجربة انتصار المقاومة على جيش العدو الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦، وسيأتي اليوم الذي لا تتفجع معه كثرة العدة والعدد أمام انتشار ظاهرة المقاومة الشاملة في هذا الشرق العظيم ضد التحالف الامبريالي-الصهيوني.

■ حمزة منذر
h.monzer@kassioun.org

أبو مرزوق محاضراً في دمشق: مواجهات غزة استهدفت المجموعة المأجورة في فتح

النظام السياسي الفلسطيني كمعارضة، حيث سيقدر الحياة السياسية الفلسطينية ومسارها من فاز بالانتخابات، ولم تكن أمريكا وإسرائيل أو حتى حماس التي فازت بها يتوقعون هذا الفوز. وكان المقصود من إدخال حماس النظام السياسي هو إنقاذها بعد أن فشلت معها الأساليب السابقة (اعتقالات واعتقالات..). وأوضح د. موسى أن حماس لم تُعط الفرصة لتنفيذ أهدافها وبرنامجهما الإصلاحي حيث أريكت المنظومة الدولية والإقليمية في كيفية التعامل مع فوزها، وحاولوا بعدها تقويض الفوز، من خلال محاصرة وتجويع الشعب الفلسطيني الذي أثبت أنه لا يقاد من خلال أمعائه.

وبعد أن فشلوا في تقويض هذا الفوز من خلال الوسائل المدنية الشعبية «تتوير الشعب بعد تجويعه» لجؤوا إلى العمل الأمني المسلح فبدأت تثار أعمال الخطف والقتل والبلطجة داخل قطاع غزة للمرة الأولى، وحين بدا واضحاً أن تقويض السلطة صعب بهذه الطريقة تم التوصل إلى اتفاق مكة الذي نتج عنه أول حكومة وطنية، لكن للأسف بدأ العمل على تقويض هذا الاتفاق حتى أن الدولة الراحية له (السعودية) تنكرت له ولم تدعمه لاحقاً.

وبعد هذا الاتفاق بدأ التخطيط لأن يكون هناك عمل مسلح ضد الحركة، وبدأت خطة دايتون تتفعل على الأرض الفلسطينية، حيث جرى تمويل بعض الأجهزة الأمنية بالسلاح والمال

وأضاف أن أي لجنة تقصي حقائق لا بد أن تكون مستقلة، وليس بقيادة أشخاص فاسدين من أمثال الطيب عبد الرحيم.

■ خاص-قاسيون

الذاكرة الشعبية تهتف «يحيا العراق»



فهل يتعلم من يبتعدون عن الشعب سواء أكانوا قيادات، أم أحزاباً أم أفراداً؟! إننا نهتف مع الشعب العراقي «يحيا العراق» حرراً أياً عصياً على الاحتلال وأعوانه بفضل شعبه ومقاومته الشجاعة.

■ ز.م/ دير الزور

العراق وتدميره، لذا كان التعاطف الشعبي ليس من العراقيين فقط، بل من شعوب العالم، وهذا ما لمسناه في تشجيع الشعب الأندونيسي للفريق العراقي، وما لمسناه هنا.

... لقد التف الشعب العراقي حول «علمه» والتفت الشعوب حول الشعب العراقي، وهذا ما يؤكد أن الشعوب هي التي تصنع التاريخ.. والانتصارات.

قدم د. موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في المركز الثقافي بحي كفرنسوسة يوم السبت ٢٨/٧/٢٠٠٧، قراءة لأحداث غزة المؤلمة، وبدأ حديثه من الانتخابات التشريعية الأخيرة في الأراضي المحتلة التي أعطت حماس الأغلبية في المجلس التشريعي.

ففيما يخص دخول حماس هذه الانتخابات رغم رفضها لاتفاقية أوسلو، أكد د. موسى أن قبول حماس بمبدأ المشاركة في الانتخابات كان لعدة أسباب منها:

- استئراء الفساد في السلطة الفلسطينية، الأمر الذي أثر على الشعب الفلسطيني ومستقبله السياسي والمعيشي، فأرادت حماس إضافة برنامج إصلاحي للسلطة، إلى جانب برنامج المقاومة، وهو بالتاكيد ليس بديلاً عنه.

- السبب الثاني كما ورد على لسانه هو: «الحفاظ على المقاومة، ولتبقى المقاومة في إطار من الشرعية، خشية أن يشترع المجلس التشريعي من القوانين ويؤتي من القوة ما إن يطبق هذه القوانين، وسيحرم شعبنا من المقاومة التي لن ينجز بدونها أي هدف سياسي».

ورأى د. موسى أبو مرزوق أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أرادت إدخال حماس في العملية السياسية من خلال الانتخابات ودخولها

مما لا شك فيه أن فوز المنتخب العراقي، بكأس أمم آسيا، أيقظ كثيراً من الجوانب المضبئة في الذاكرة الشعبية العراقية، التي جرت محاولات تغليفها في السنوات الماضية، بالظلامية، والطائفية، والتعصب القومي من قوات الاحتلال الأمريكي وأعوانه بهدف الهيمنة على العراق ومقدراته، وخاصة النفط.

.. إن متابعة احتفالات الشعب العراقي سواء عبر الفضائيات، أو في الداخل، شماله وجنوبه، غربه وشرقه، بل وحتى الجاليات واللجائن العراقيين في كل أنحاء العالم، كل هذه الاحتفالات كانت شمسها المضبئة فقط «العلم العراقي» لا صورة هذا الزعيم أو ذلك، والفضل كان لجهود الرياضيين العراقيين، والمدرّب الذي قيل أن يدرّب المنتخب بمبلغ قليل تعاطفاً مع العراق وشعبه، ولم يكن الفوز بجهد هذا المسؤول أو ذلك، وكانت الهتافات غالباً «يحيا العراق».

..وكون المباراة أيضاً مع «المنتخب السعودي» فإنها أيقظت أيضاً في الذاكرة الشعبية تعاون النظام السعودي مع قوى الاحتلال في ضرب

«التقدمي» البحريني:

صفقات السلاح الأمريكية استنزاف لثروات الخليج



بنفسها عن أهداف الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة الرامية لدفعها للمزيد من التوتر، مما يسهل لها المزيد من إحكام السيطرة على المنطقة واستنزاف ثرواتها.

وفي هذا السياق تندرج ضرورة إعادة النظر في التسهيلات العسكرية الممنوحة للولايات المتحدة، والتي تجعل بلدنا وشعبنا في دائرة الخطر عند اندلاع أية مواجهات عسكرية في المنطقة.

٢٩ تموز ٢٠٠٧

■ المنبر الديمقراطي التقدمي

أفادت معطيات صحفية غربية أن الولايات المتحدة ستعلن الأسبوع القادم عن سلسلة من صفقات السلاح التي تقدر بـ ٢٠ مليار دولار على الأقل مع الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، وصفت بأنها أكبر صفقات تسلح تقوم إدارة الرئيس بوش بالتفاوض حولها.

إن المنبر الديمقراطي التقدمي يرى أن هذه الصفقة إذا صحت الأنباء بشأنها، تندرج كما صفقات سابقة لها، في إطار استنزاف ثروات المنطقة في تسلح عبثي لا يعود بأية فائدة على بلداننا وشعبنا.

ويلاحظ أن توقيت الإعلان عن إبرام هذه الصفقات يتوافق مع الزيادة الحالية في أسعار النفط، مما يعني الاستمرار في النهج الذي دأبت عليه الدول الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة تدوير عائدات النفط مجدداً إليها، في خطط محكمة لكي لا توجه هذه العائدات نحو خطط التنمية في بلدان المنطقة ومصصلحة شعوبها وأجيالها القادمة، بإعادة ضخها، من خلال صفقات التسلح العبيثية، إلى شركات السلاح بصفتها مكوناً رئيسياً من مكونات المجمع الصناعي الحربي الذي يحكم الولايات المتحدة. إن المنبر التقدمي يطالب الحكومة بأن تعلن

ليبيا مرة أخرى:

«الموساد» أسهم في حل قضية الممرضات!!



قال رئيس جهاز المخابرات في بلغاريا، الجنرال كيرتشو كيروف، يوم الإثنين الماضي، إن أجهزة المخابرات التابعة لما يقارب ٢٠ دولة، بما فيها الموساد الإسرائيلي، كان لها دور في «الجهود الدولية» لإطلاق سراح الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني، الذين تم احتجازهم مدة ٨ سنوات في ليبيا، بعد إدانتهم بحقن أطفال ليبيين بفيروس الإيدز بشكل متعمد.

وفي مقابلة معه قال كيروف إن مصير الممرضات والطبيب لم يكن إلا «نقطة لقاء كبيرة لمصالح كبيرة»، بينها بيع وشراء أسلحة، وتنازلات عن النفط، وغيرها.

وأوضح أن من قاد جهود الوساطة بين المخابرات البلغارية ونظيرتها الليبية، كان المدير العام السابق لشعبة العمليات في جهاز الاستخبارات البريطاني «M16» مارك آلن، حيث التقى رئيس جهاز المخابرات الليبية السابق، موسى كوسا، خمس مرات في ليبيا وروما وباريس ولندن.

وتابع أنه إلى جانب المساعدات التي قدمها الموساد، فقد استعان كيروف بخدمات أجهزة استخبارية عربية، من ضمنها مصر والجزائر والمغرب، وأصدقائنا الفلسطينيين.

أما سيف الإسلام القذافي نجل الرئيس الليبي فقد حول امتصاص الاستياء الشعبي من الخطوة التي اتخذتها ليبيا بإطلاق سراح الممرضات والطبيب ثم عادت لتتباكى عليها عندما قال في تحول درامي يزيد من إدانة القيادة الليبية واتجارها بدماء أطفالها، إن

بلاده هي التي اختلقت القصة من أجل تمهيد الطريق لتطبيع العلاقات مع الاتحاد الأوروبي وتخفيف القيود المفروضة على السفر والتبادل التجاري.»

وقال «أعتقد أننا تجاوزنا مع الاتحاد الأوروبي آخر عائق لتكريس علاقات كاملة» مضيفاً أنه كان من الواضح مسبقاً أن صوفيا ستصدر عفوا عنهم، وأن على المسؤولين الليبيين ألا يفاجؤوا بذلك «لأنهم يعلمون أنهم (البلغاريين) سيصدرون عفوا عنهم.» وعن علاقة بلاده بأوشنطن فقد اعتبر القذافي الابن أن علاقات بلاده مع الولايات المتحدة تشهد تحسناً، وأوضح أن بعض المسائل «لا تزال تحول دون التطبيع الكامل لها (!!).»

القاعدة في العراق..

أيهما الأكثر كذباً: جورج بوش أم جنرالاته؟

في حين يحذّر الرئيس بوش مواطنيه من خطر «القاعدة في العراق» الذي يقول إنها تشكل خلايا للهجوم على الولايات المتحدة، أقر ضباط رفيعون أمريكيون بأن هذا التنظيم غير موجود!! فقد اعترف الجنرالان كاسي وكيميت بأن الزرقاوي صنيعة أجهزة الحرب النفسية، كما أعلن الجنرال برغرن بأن خليفته البغدادي ممثل!

عمر البغدادي

زعيم «القاعدة في العراق»

جرى الإفراج عموماً بأن العلاقات الدولية قد دخلت عصراً جديداً في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١. غير أنّ علماء السياسة يختلفون حول تحليل هذه الفترة وفق قراءتهم للاعتداءات التي عيّنت بدايتها.

فالأطلسيون يعودون إلى الرواية الحكومية: القاعدة هي التي نظمت تلك الاعتداءات من مقرها في أفغانستان. ويستنتجون بأنّ الخطر الرئيسي في عصرنا هو الإرهاب الإسلامي، ويؤيدون العمليات العسكرية في أفغانستان والعراق.

أما الشركاء الأبعد للولايات المتحدة، فهم يعتقدون بأنّ إدارة بوش قد علمت مسبقاً بالاعتداءات وتركتها ترتكب لتستخدمها لأهداف سياسية. وهم يذكرون سابقة كارثة بيرل هاربُر التي تركتها قيادة الأركان الأمريكية تتعرض للقصف لتدخل في الحرب العالمية الثانية ضد اليابان وألمانيا. وهم يستنتجون أنّه على الرغم من أنّ الخطر الإسلامي حقيقي، فينبغي عدم اللحاق بالولايات المتحدة في كل مغامراتها، كما يقرون بأنّ الهجوم على أفغانستان كان رداً شرعياً، لكنهم يشككون في العملية العراقية.

أخيراً، يدحض المحللون السياسيون في البلدان غير المنحازة الرواية الحكومية ويعتبرون بأنّ المركب العسكري الصناعي الأنغلو ساكسوني هو الذي نظم الاعتداءات. ويذكرون الحادث المفبرك في خليج تونكان أو عملية نورثود، فيستنتجون بأنّ الخطر الإسلامي قضية مصطنعة وبأنّ الخطر الحقيقي هو بلا شك، الإمبريالية الأنغلو ساكسونية. بالنسبة إليهم، كلا الهجمتين على أفغانستان والعراق حروبٌ عدوانية.

على المستوى الدولي، كنت أول محلل سياسي يشكك في الرواية البوشية لاعتداءات الحادي عشر من أيلول ويتنبأ بإقامة نظام عسكري بوليسي في الولايات المتحدة ويتعدد المغامرات العسكرية. منذ ذلك الحين، طورت شبكة فولتير التي أترأسها متابعة مستمرة وتحليلاً دائماً للعلاقات الدولية على هذا الأساس.

كثيراً ما شرحت بأنّ القاعدة صنيعةٌ مشتركة لأجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والسعودية والباكستانية وبأنها تخدم مصالح تلك الأجهزة. في السنوات الست الأخيرة، قمت بإنضاج معرفتنا بهذه الظاهرة، وذلك اعتباراً من تظاهراتها المتتالية وكذلك وفق عمليات سابقة مثل عمليات غلاديو.

لكن سياسة إدارة بوش قد بدأت تتعثر في

❖ أجهزة الاستخبارات الأمريكية والسعودية والبريطانية والباكستانية صنعت القاعدة.

❖ القاعدة في العراق هي مجرد خدعة.

❖ بوش وبندر والحريري حاولوا صناعة القاعدة في لبنان.

❖ وظيفة بن لادن المصادقة على التضليل الذي تقوم به إدارة بوش.

معسكرها الخاص.

أولاً: تغير التوازن الداخلي في المملكة العربية السعودية مع وصول الملك عبد الله إلى العرش واستدعاء الأمير بندر، «ابن آل بوش بالتبني» إلى الرياض. في نهاية المطاف، منع الملك ابن أخيه من مواصلة تمويل خلايا مقاتلة تنتمي إلى القاعدة. وكانت أولى عواقب هذه القطيعة تمرد مرتزقة فتح الإسلام في مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين. وقد أكدت هذه الواقعة بأن القاعدة في لبنان قد تلاعب بها السادة بوش وبندرو والحريري.

ثانياً: يصعب الحفاظ على انغلاق القاعدة بوصفها شبكةً عملياتية سرية. في حين يراد منها من جانب آخر أن تكون منظمةً سياسيةً كونية. وهكذا، تمعّر مسؤولو مكتب الاستخبارات الباكستاني، المكلفون منذ وقت طويل بتأهيل الطالبان إيديولوجياً وبمنشوراتهم، بصدد دور جهاز الاستخبارات الداخلية المكلف بتأهيل مرتزقة القاعدة عسكرياً، وداخلياً بتمويل أنغلو ساكسوني يديره الأمير بندر. فضلاً عن ذلك، قدّم مكتب الاستخبارات دعماً لانفصاليي ويغور في كسينغكيانغ الصينية. في حين أنّه في مثل هذا الترتيب، وحدها المخابرات البريطانية مؤهلة للتعامل مع القاعدة في الصين، وذلك لأسباب سياسية واضحة. قامت الصين بطلب توضيح فوري. ولتجنب الحرب، أرغم الرئيس بيرويز مشرف على تصفية كافة أطر شرطته المتورطين، وذلك بإعطاء الأمر لمقاتليه بالهجوم على مكاتبهم في المسجد الأحمر.

هنالك قضية ثالثة رفعت مؤخراً جزءاً من الستار: فقد برر الجنرال كيفن برغرن، مستشار جورج بوش الخاص لشؤون العراق، عجز القوات الأمريكية عن القبض على زعيم القاعدة في العراق بقوله إنّ هذا الشخص غير موجود أصلاً.

أود العودة بالتفصيل إلى هذا الإعلان.

فبركة القاعدة في العراق

أبو مصعب الزرقاوي وأنصار الإسلام

من أجل تبرير نية الأنغلو ساكسونيين في غزو العراق، اختاروا أن يستخدموا ثانيةً حجة الحادي عشر من أيلول، تلك الحجة التي كانت نافعة للغاية بصدد أفغانستان. لا يزال الرأي العام الغربي يجهل بأنّ فرار الهجوم على كابول قد اتخذ في تموز ٢٠٠١ وبأنّ القوات البريطانية والأمريكية كانت متواجدة في المنطقة قبل هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١. وبالتالي، فقد ابتلع بسهولة الكذبة الكبيرة القائلة بأنّ «الإرهابيين» قد طبحوا مؤامرتهم في مغارة بحماية الطالبان.

عبر تطبيق الوُصفة نفسها على العراق، أتى الجنرال كولن باول ليكذب بجلال أمام مجلس الأمن. ويهدف الربط بين العراق العلماني وبين اعتداءات الحادي عشر من أيلول المنسوبة لوهابيي أسامة بن لادن، فبركت الولايات المتحدة جهادياً أردنياً يحميه صدام حسين. وهكذا، أعلن كولن باول قائلاً:

«ما أريد لفت انتباهكم إليه اليوم هو الصلة، التي ربما تكون أسوأ بكثير، بين العراق وبين شبكة القاعدة الإرهابية، وهي صلة تربط بين المنظمات الإرهابية الكلاسيكية وبين طرائق الاغتيال الحديثة. يستضيف العراق اليوم شبكة إرهابية قاتلة يتزعمها أبو مصعب الزرقاوي، شريك أسامة بن لادن وقادته في منظمة القاعدة (...) كان أبو زرقاوي، الفلسطيني المولود في الأردن، قد شارك في حرب أفغانستان منذ أكثر من عشر سنوات. ولدى عودته منها في العام ٢٠٠٠، قاد معسكر تدريب للإرهابيين. والسّم أحد تخصصات هذا المعسكر. حين طرد تحالفنا الطالبان، ساعدت شبكة أبو زرقاوي على إقامة معسكر آخر لتأهيل أخصائيين في السموم والمتفجرات، ويقع هذا المعسكر شمال شرقي العراق. وهو يعلمُ أعضاءه إنتاج الخروع وسموم أخرى (...) من شبكته الإرهابية في العراق، يستطيع أبو زرقاوي قيادة نشاطات هذه الشبكة في الشرق الأوسط وما وراءه (...) لقد حضر أبو زرقاوي وشبكته لأفعال إرهابية ضد بلدان مثل فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا وروسيا».

منذ بدء غزو العراق، أصبح أبو مصعب الزرقاوي العدو الأول. وقد أطلق اسم «القاعدة في العراق» على منظمته المسلحة المدعوة أنصار الإسلام. ينسب إليه اختطاف وقطع رأس الناشط الإنساني الياباني شوسي كودا (٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٤) واعتداءات ضد مدنيين في النجف وكربلاء (١٩ كانون الأول ٢٠٠٤) وإعدام السفير المصري إيهاب الشريف (تموز ٢٠٠٥) والاعتداء في سوق مسيب (١٦ تموز ٢٠٠٥) وتعذيب الجنديين الأمريكيين توماس لولول تاكر وكريستيان منشাকা وقطع رأسهما (حزيران ٢٠٠٦) واختطاف واغتيال أربعة دبلوماسيين روس هم فيودور زايسيف وربنات أغليوغلين وأوليف فيدوسييف وأناتولي سميرنوف (حزيران ٢٠٠٦) وعدد من الجرائم الأخرى. وقد ارتدى في المخيلة الجمعية وجه شخص دموي متعصب بعد ذبح نيك بيرغ، كافة هذه العمليات تخدم خدمةً مباشرةً استراتيجية «الفوضى الخلاقة» المحافظة الجديدة ولا تخدم سواها.

بصورة خاصة، يطور زرقاوي نظريةً تنص على أنّ الأعداء الحقيقيين للعراقيين السنة ليسوا الاحتلال الأنغلو ساكسوني بقدر ما هم العراقيون الشيعة. وقد ركز على هذا التحليل في وثيقة من سبع عشرة صفحةً نشرتها صحيفة نيويورك تايمز. وقد طبقتها على الفور بتدمير قبة مسجد العسكري، وهو مسجد شيعي.

لقد تجاوز مدى العنف الطائفي التالي لذلك الفعل الولايات المتحدة، وهو ما دفعها إلى جعل أرجوزتهم تختفي. جرت تصفية أسطورة الزرقاوي في الثامن من حزيران ٢٠٠٦ في سياق تشكيل حكومة جديدة في العراق، وأتى موته بوصفه صفحةً تطوى.

أثناء تقديم بيان صحفي، أعلن الجنرال جورج كاسي الابن، القائد العام للقوات الأمريكية في العراق، بأنّ أجهزته هي التي فبركت وثيقة الزرقاوي الداعية إلى العنف الطائفي ثم قدمتها لصحيفة نيويورك تايمز. في حين اعترف الجنرال مارك كيميت، قائد العمليات النفسية في العراق، في وثيقة داخلية وصلت إلى صحيفة واشنطن بوست بأنّ «برنامج الزرقاوي للعمليات النفسية» هو أكثر حملات المعلومات نجاحاً حتى اليوم.

أبو عمر البغدادي والدولة الإسلامية العراقية

مع مواصلة تورط التحالف الأنغلو ساكسوني في العراق، بدا ضرورياً إيجاد خليفة للزرقاوي. ففي الخامس عشر من تشرين الأول ٢٠٠٦، بثت العديد من القنوات التلفزيونية شريط فيديو يعلن إنشاء منظمة «القاعدة في العراق». في هذا الشريط، ظهر رجل مقنّع يعرف باسم أبو عمر القرشي الحسيني البغدادي، «أمير المؤمنين» وزعيم «الدولة الإسلامية في العراق» التي أقامتها القاعدة بمباركة أسامة بن لادن بنفسه. وقد دعا كافة الجهاديين للاتحاد بقيادةه لتعقب الكافرين والصليبيين واليهود.

تزامنت هذه المبادرة مع إعادة التنظيم الإدارية للعراق وفدرلته التي فرضها الاحتلال. تماثل «الدولة الإسلامية العراقية» نفسها بالمنطقة ذات الأغلبية السنية، وقد أداها على الفور في قناة الجزيرة الناطق الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في بغداد بوصفها تلعب لعبة تقسيم القوات الأمريكية للعراق. ليس مهماً ألا يكون

العراقيون قد انخدعوا، فالأراجوز الجديد مكرس للتلاعب بالرأي العام الأمريكي. في العاشر من تشرين الثاني ٢٠٠٦، نقلت الصحافة الغربية بياناً صادراً عن «القاعدة في العراق» يؤكد بأن هذه المنظمة تضم أكثر من اثني عشر رجلاً وتستعد لتسليح عشرة آلاف آخرين. تزامن هذا الخبر مع إقالة دونالد رامسفيلد وأنقص من حميّة الديموقراطيين في مطالبتهم بالانسحاب من العراق.

في الأيام التالية، اقترح أبو عمر البغدادي في تسجيل بث عبر الإنترنت «هدنة» (كذا) مع الولايات المتحدة، بحيث لا تهاجم هذه الأخيرة إذا ما نظمت انسحابها الكامل من العراق. ترافق هذا التبجح بعرض للمجاهدين المسلحين وسط الموصل في التاسع والعشرين من كانون الأول، عرضت صورهِ عبر العالم العربي.

غير أنّ قناة الجزيرة تساءلت حول مصداقية هذه الأحداث ولم تحصل من محافظ الموصل على تفسير منطقي لاستعراض «متمردين» في قلب المدينة.

في السابع عشر من نيسان ٢٠٠٧، أعلن أبو عمر البغدادي في تسجيل صوتي جرى بثه عبر الإنترنت بأنّ «الدولة الإسلامية العراقية» تنتج صورايخها الخاصة المسماة القدس (١). وفي الثلاثين من نيسان ٢٠٠٧، في شريط فيديو شديد التأثير بثته الجزيرة، أعلنت مجموعته عن إنشاء كتائب خاصة مجهزة هذه المرة بقنابل حرارية؛ وهي أسلحة قال إنها تنتج في «الدولة الإسلامية العراقية»، التي أصبحت تقنيتها تتنافس تقنية الدول الصغيرة.

في الفترة نفسها، أعلن الناطق باسم «الدولة الإسلامية العراقية»، على قناة الجزيرة بأن الأمير أبو عمر البغدادي قد شكل حكومته، وفضل قائمة وزراءها العشرة.

في خضم هذه الأحداث، أعلنت «الحكومة الإسلامية العراقية» الحرب على إيران ودعت «المؤمنين الحقيقيين» (السنة) إلى الاتحاد ضد عمر لقب «القرشي» إلى اسمه كي يدفع للاعتقاد بانتسابه إلى القرشيين، عائلة النبي محمد، وهو نسبٌ عزيزٌ على قلب الطائفة السنية.

في غضون عام، تبنت منظمة «القاعدة في العراق» مسؤولية العديد من الإعدامات الجماعية التي تمثّل بالنسبة للصحافة الغربية دلائل على الخطر الإسلامي، كما تمثّل بالنسبة للعراقيين مظاهر لكتائب الموت في «الحرب القذرة» التي يشنها الاحتلال.

في السابع عشر من تموز ٢٠٠٧، نشر البيت الأبيض بياناً تقييمياً قصيراً حول التهديد الإرهابي على أراضي الولايات المتحدة، وقد أجرت هذا التقييم إدارة المراقبة الاستخبارية لمجمل الولايات المتحدة. ورد في هذا البيان ما يلي: «نعتقد بأنّ القاعدة سوف تواصل شحذ إمكانيتها للهجوم على أراضينا عبر تعاون أكبر مع المجموعات الإرهابية الإقليمية. من الملاحظ أننا نعتقد بأنّ القاعدة سوف تحاول على الأرجح زيادة صلات وإمكانيات منظمة القاعدة في العراق، أبرز المنظمات التابعة لها والوحيدة المعروفة بأنها عبرت عن الرغبة في مهاجمة أراضينا. إضافة إلى ذلك، نعتقد بأنّ تحالف منظمة القاعدة مع القاعدة في العراق يساعد الأولى على تحفيز التطرف السني ويزيد مواردها وتجنيد الرجال وإجراء عمليات تتضمن هجمات على أراضينا».

وقد عزز من سبغ الدراماتيكية على هذه



المعلومات والاستنتاجات نشر شريط فيديو لأسامة بن لادن، الغائب عن الشاشات منذ أكثر من عام، في الوقت نفسه.

هذا هو السبب في أنّ جورج دبليو بوش قد وقع على الفور المرسوم الرئاسي رقم ١٣٤٢٨ الذي يسمح لوزير المالية بالتوقيف التقديري لأي شخص يمثل تهديداً للاستقرار في العراق وبمصادرة ممتلكاته.

لكن هنالك أمر يصعب تفسيره باطراد، وهو أنّ قوة القاعدة في العراق تزداد مع زيادة واشنطن لعدد القوات الأمريكية والمرتزقة لقتالها. وهكذا، كشف الجنرال كيفن بيرغرن، المساعد الخاص لبوش للشؤون العراقية، في اليوم التالي بأنّ استجواب محمود المشهاني، الذي يعتبر صلة الوصل بين أسامة بن لادن ومقاتليه في العراق، قد سمح بإثبات أنّ أبو عمر البغدادي لم يوجد يوماً، ويلعب دوره كمثل، كما أنّ منظمة «القاعدة في العراق» هي مجرد خديعة.

قصر أوراق اللعب ينهار

لقد أشرت إلى أنّ أسامة بن لادن قد أكد مسؤوليته عن اعتداءات الحادي عشر من أيلول في شريط فيديو وصفها وفق الرواية الحكومية، في حين برهنت على أن الاعتداء على البنتاغون لم يحصل على هذا النحو، وأنّ هيئة علماء من أجل الحقيقة في الحادي عشر من أيلول قد أثبتت بأنّ الاعتداء على مركز التجارة العالمي لم يحصل أيضاً بالطريقة نفسها. بعبارات أخرى، أشرت إلى أنّ وظيفة بن لادن هي المصادقة على التضليل الذي تقوم به إدارة بوش.

يتواصل المسار الدوراني للمعلومات: تؤكد إدارة بوش بأنّ القاعدة مسؤولة عن الاعتداءات في الولايات المتحدة الأمريكية والعراق، ثم تؤكد القاعدة اتهامات الإدارة الأمريكية. ولا يجري أبداً شخصيات فبركها قسم العمليات النفسية في جيش الولايات المتحدة البري، فهذا يعني أنّ الأشخاص الذين شهدوا على وجودهما وعلى انتمائهما للقاعدة يشاركون في نظام التضليل نفسه.

والحال أنّه جرى تأكيد وجود الزرقاوي ومناصبه عبر شريط فيديو لأسامة بن لادن، جرى بثه في ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٤، عينه فيه زعيم القاعدة «أميراً للقاعدة في العراق». كما أكدّه أيمن الظواهري، الرجل الثاني في الشبكة الإرهابية، في شريط فيديو جرى بثه في ٢٣ حزيران ٢٠٠٦ وحياه فيه.

كذلك، أكد أيمن الظواهري في شريط فيديو بثته قناة الجزيرة في ٢٠ كانون الأول ٢٠٠٦ وجود أبي عمر البغدادي ومناصبه، وهنأه فيه على تشكيل «الدولة الإسلامية العراقية».

لقد آن الأوان كي تقرروا: هل تصدقون جورج بوش حين يندد بالقاعدة في العراق، أم تصدقون جنرالاته الذين يدعون بأنهم فبركوا هذه المنظمة واخترعوا زعماءها؟

■ **تيري ميسان (رئيس شبكة فولتير ترجمة قاسيون**

احتباس إبداعي

• عمر كوجري

شهدت هذه السنة العديد من المؤتمرات، والندوات على مستوى رؤساء الدول والمنظمات التي يهتما شأن هذه الكرة لبحث مشكلة الاحتباس الحراري الذي يهدد البشرية عن حق ولا مجال للتماطل أمام هذا التهديد المباشر الذي قد يندثر بفساد أولاد آدم وبنات حواء من على وجه البسيطة .

فالمحيطات المتجمدة، وجبال الجليد معرضة للإذابة وبالتالي لإغراق الأرض وطمر من عليها من حرث ونسل بالماء، وإذا قلبنا الآية على المستوى الثقافي في بلادنا نكاد نضع أيدينا على قلوبنا ونقول: إن احتباساً على المستوى الإبداعي يكاد يغلف حالتنا الثقافية، فالطبول هي الطبول.. وأنا أنا.. هل أنت أنت؟؟

الساحة الثقافية بكل أسف خاوية إلا ماندر، وهذا الـ"ما ندر" لا يشكل صيغة مشجعة وليس مبعثاً للتفاؤل.. الساحة تعاني من خمول وخلومن الأرقام الكبيرة التي وسمت حياتنا يوماً بجرعات الثقة بالمشهد الثقافي، وبإمكانية تطويره، وتنظيم رؤاه بحيث أن الحجر الراكد يولد دوائر كثيرة عند توفر المناخ المواتي لعملية الإبداع بمختلف ضروبه وشجونه..

لكن في الموضوع سرّاً لا نكشف ضفافه.. لكن الأرقام الجادة أحست بلا جدوى الكتابة في هذا الزمن الأغبر الذي يركض

فيه واحدنا من مطلع الغزاة وحتى آتاء الليل لانتزاع اللقمة من فم الوحش الذي بدوره قضم أصابعنا مثلما نسف أفكارنا، وأحلامنا وأمانينا المهيبضة .

ماهب ودب

إنها مفارقة حادة ومؤلمة في أن ترى كاتباً أو تقراً له فتستشف الأبعاد الجمالية والروحية والإنسانية ترقص في حنايا نصوصه، وتتفاعل خيراً بمنجزه وبراعته في الكتابة، وبعد حين ليس ببعيد من روزنامة الزمن تراه وقد توارى في لجة الحممة، وتلاشى مفضلاً أية صنعة غير صنعة القلم والدواة والورق والأرق.. لا بل يتماهى في طلاقه مع صناعته، وينعت زملاءه بمعشر قليلي الحيلة ورواد مشفى ابن سينا الذائع الصيت.. وإذا حدث واستمر أحدهم، ونجح بعض النجاح تراه يكرر نفسه، متمكناً ببلادة على أنقاض نصه الأول يستعيده ويتناقص منه غير قادر على الفكاهة من أسره وشرنفته، أو التخلص من آثاره المدمرة على مسيرته في حقل الكتابة .

الوحش الذي قضم أصابعنا



ذلك الكاتب لا يكن احتراماً لا لنفسه وللملتقى المسكين.. وقد ترى أن "سيناً" من هؤلاء بات ينشر كل ثلاثة أشهر كتاباً عن "ماهب ودب" ولا تتجاوز النسخ المطبوعة المئة على أبعد تقدير، يوزعها على أصحابه، وزوجته وأهلها، وصدقاته.. ودائماً تكاليف الطباعة من "كيسه" طبعاً.

لنكن أكثر شجاعة !!

محمد الماغوط الأب الشرعي لقصيدة النشر.. ماذا نشر في أواخر حياته؟؟ ماذا لم يتوقف عن النشر طالما أن معينه الإبداعي قد بدأ بالنضوب المريع.. هل تتذكرون مقالاته

وزواياه في الصحافة المحلية.. هل قرأتم قصيدته عن العظيم محمود درويش؟؟ هل تعلمون أن درويش عندما زاره في مرضه، خجل كثيراً وهو يسمع الماغوط يقرأ له وعنه قصيدة لاتمت إلى أي إبداع !!

المؤلم أن الاحتباس الحراري قد فعل فعله في إبداعنا.. ولأمن أفاق.. ولا من إشرافات تفاؤل هنا وهناك ..

السواقي الصغيرة والتعبئة لتصنع بحاراً..

وأي كلام آخر مورفين لايشفي العلة.. هو ضحك على الذوق و.. و..

■ emerkoceri@gmail.com

ربما!

مدينة تحمل في الجيب

فلنا ما بوسع قلوبنا، في السابق، أعطيناها، والكل شاهدٌ ويعرف، اسم الشام، لأننا أردنا لها الامتداد على خطوط الطول والعرض. لأننا رغبتنا في جعلها عالماً واسعاً ورحباً. فما الذي فعلته؟ ظلت تتضاءل وتضغف حتى بات بالإمكان وضعها في جيب البنطلون. تناقصت الأمكنة العامة من بارات ومقاه، وازدادت الكافيهات من رتبة النجوم الخمس وما فوق، مع علمها الواسع بأحوالنا، فماذا يعني هذا؟ إنّه يعني شيئاً واحداً لا غير، هو أنّها لا تريدنا. وازداد اطراد الضغط أكثر وأكثر، ضغطٌ على معيشة لا تعاش، وضغط على الطبيعة التي لم تعد طبيعية، حتى باتت على حافة انفجارها .

كانت تنام باكراً بديدن دجاجة، والأن أصابها الأرق، فصارت تسهر، وبأ لها من سهرات ممتعة! أناسٌ على مواقف الباصات بانتظار وسيطة نقل، وفيهم حينٌ إلى دابة.

نهاراً، نردد المثل القائل (أن تصل متأخراً.. الخ). فلا نتأخر، ولا نصل، وفي اللاوصول واللاتأخر حتى الهاتف النقال يعثد، فليس من شبكة.

وليلاً، الخريطة أكثر تمرّقاً، وسائقو التكسي جنرالات يحكمون مصيرنا .

وبين النهار والليل، الغريان على شجر الكينا قرب المتحف الوطني، أدق الصور الشعاعية لنا.. آه.. متى يجيء دوري لأتغربن وأمارس النعيق! متى؟

هذه السنة دقت طبول الكارثة، مباشرة بصيف جافّ، فمنسوب المياه إلى نفاذ.

لم نأبه، ولئن كان الدور قادمًا على الهواء فسوف نشتره في علب، وبتنفس بالدين، على الأقل، قد نغري منتج أفلام خيال علمي في استشارنا ككومبارس.

والكهرباء قصة أخرى، أغرب فصولها، دعونا من البيوت، كان انطفاء أضواء الشوارع، أليست هذه علامة أنها المغرمون بتقصي العلامات؟

دمشق البيتية!! لا والله، نحن البيتامي، وأبناء السبيل والمسكين والمهوفون، أما هي فقد شاخت، وتفتّرت، دفعة واحدة، أما شيخوختها، وحتى الطلب لن يجد ذلك غريباً، أليست أقدم العواصم؟ إذاً هذا عمل الطبيعة! أما اعتراضات الهندسة والتاريخ وعلم الاجتماع، وسواها من علوم، ستكون بلا طائل حين تقع الواقعة.

اللجنة من نصيبنا نحن، الكائنات الغبارية الصغيرة، لأن لا هندسة، ولا تاريخ، ولا علم اجتماع، ولا بطيخ حتى، سيأتي على ذكرنا، في حين أنّ المدينة سوف تجد حياة أخرى، ربما أجمل وأكثر تسلية، في الذاكرة.

■ رائد وحش
raedwahash@kassioun.org

- سنلقي به في النهر. وأنت ستساعديني.

- دمعت عينا غونثالو.

- وإذا لم أفعل؟

- شدّ أرنستو رقيقه بعنف من قبة سترته.

- تنفذ ما أقول لك.

قاما بلف ماتياس كاسا غراندي بشرافش.

كان الوقت قد صار فجراً، وبدا الشارع مقفراً ولا أحد رأى كيف وضعاه في سيارة غونثالو، وابتعد عبر الشوارع إلى خارج المدينة.

وكما توقع أرنستو جاءت الشرطة إلى بيته. حاول أن يبدو لطيفاً وقد دعا رجال الشرطة إلى الجلوس في الصالون. قدّم لهم شراباً بارداً وهو يتسّم. وبعد طرح الأسئلة اللازمة - أي ساعة خرج ماتياس من بيته، وما هي العلاقة التي تربطك به، ومن هم أعداؤه المحتملون - قرر رجال الشرطة المغادرة. ابتسم أرنستو، فهو لم يكن محطّ ريب، وعندما نهض رجال الشرطة من مقاعدهم راح توليبان يحرك جناحيه فرحاً. نظر رجال الشرطة إلى القفص. لقد كان يفهم بالضبط ما قاله أرنستو.

أرايت، أرنستو؟ لقد قتلته، والأن ماذا نفع؟

سنلقي به في النهر. وأنت ستساعديني.

على عكس توليبان لاذ أرنستو بالصمت. وفي النهاية تكلم ببغاؤه.

■ ترجمة: بسام رجا

عن مجلة Profiles الإسبانية

ببغاء الحظ



ماتياس كاسا غراندي لم يبل الشخص الجديد إعجاب أرنستو، خاصة طبعه فمئذ أن بدأ المشاركة راح ماتياس يلعب بقوة، وما من أحد تجرأ على مجاراة رهاناته إلا أرنستو.

انسحب الآخرون. وبفضل ضربة الحظ الجيدة راحت تصفر رزمة نقود ماتياس مسببة له الدوار في وقت تزداد فيه سعادة أرنستو. وقليلًا، وقليلًا أخذ جبين ماتياس يتصبب عرقاً، ويدها ترتجفان وراح ينظر حوله فاقدًا صوابه. لم يتوقف توليبان عن إحداث ضجة بمنقاره وهو يقضم بعض البذور. لم يستطع ماتياس تحمل هذا الطائر. بدأ يخامرته شك بأن للبيغاء الملعون علاقة بحظ صاحبه. بعد أن تناول جرعة ويسكي طلب من أرنستو إخراج البيغاء من الغرفة. رفض أرنستو: إنه بيته، ومن لا يعجبه يعرف أين هو الباب.

رأى ثلاثة من اللاعبين أن الليلة بدأت تتكدر فاعتذروا متعللين بزواجهم وقرروا المغادرة. كذلك أراد غونثالو انريكي الذهاب لكن أرنستو منعه، فهو لا يريد البقاء وحده مع ماتياس.

في أقل من نصف ساعة، سلب أرنستو ألتيريو نقود ماتياس. أكثر من مائة ورقة نقدية إضافة لورقتي شيك برقم كبير، حيث لم يستطع ماتياس قبول ذلك. يائساً ومقتنعاً بأن فحاً قد نصب له في هذا البيت، نهض ماتياس غاضباً وضرب بقبضته على الطاولة بعنف ثم دفعها رامياً على الأرض أعقاب السجائر والنقود وفيتش اللعب والكؤوس وزجاجات المشروب. حاول استرجاع ورقتي الشيك اللتين خسرها فتفزز على أرنستو واشتبكا لثوان دون أن يتمكن غونثالو من تفريقهما. نفذ صبر أرنستو وراح يضربه بكل غضب وحقن، فانشرب رأس ماتياس بين رفوف الخزانة. وأخيراً وقع على السجادة. وساد الصمت. اقترب غونثالو منه وتحقق أنه قد فارق الحياة. نظر اللاعبون الآخرون إلى الجثة بذهول. رفع غونثالو يديه إلى وجهه.

أرايت، أرنستو؟ لقد قتلته، والأن ماذا نفع؟

جف العرق على جبين أرنستو ألتيريو. كان عليه إثبات برودة أعصابه ورباطه جأشه أمام رفاقه في اللعب.

الكلاب الأغبياء ..

بيغاء..

هذا، نعم. إنها فكرة حسنة فبالإضافة إلى أنه مسل ومرافق من الممكن تعليمه الكلام، حيث يقول ما تريد قوله .

وهكذا اشترى بيغاء، أسماء توليبان (Tulipan = خزامي) لأن جناحيه الكبيرين صفراوان. جهز له قفصاً. وفي اليوم الذي اشتراه بدأ أرنستو ألتيريو إعطاه دروساً في اللغة الإسبانية. فعلمه أولاً، لفظ اسمه، ولاحقاً بعض الكلمات السهلة تمهيداً لتلقينه جملاً كاملة.

جلس أرنستو أمام توليبان وراح يكرر له اسمه مرة تلو الأخرى، إر. نيس. تو. نعم بإفراط إررر. نيسس.. تووو، وهو يمسح على رأسه الصغير مهدداً إياه بعدم تقديم الطعام إذا لم يتكلم. إننن. نيسس. تووو. أظهر صبراً ما كان ليظهر أبداً مع أي شخص.

لكن لم تكن هناك طريقة إنسانية تجعل البيغاء يتكلم. ومزّ شهر على افتناء أرنستو له بلا إحراز أي تقدم. لم تخرج من منقار البيغاء ولو زرققة. شعر أرنستو ألتيريو بأنه أبله فقرر إعادة البيغاء. قالوا له أنه بحاجة للتكيف من محيطه الجديد وما عليه إلا التحلي بالصبر.

إن كان من شيء لا يمتلكه أرنستو فهو الصبر، ملعون هو البيغاء ابن قر.. حقيراً.

يستقبل أرنستو في بيته مرتين في الشهر من أيما الخميس رفاق لعبة البوكر. وكالعادة يكونون أربعة لاعبين ثابتين إضافة إلى لاعب آخر حرّ. كانوا الأشخاص الوحيديين الذي يدخلون بيته. فقط واحد من هؤلاء اللاعبين الثابتين كان يرتاح له أرنستو: غونثالو انريكي، ربما لأنه صامت مثله ولأنه لا يتفوه بحماقات كثيرة كما الآخرون الذين ليس عندهم من أحاديث غير النساء وكرة القدم.

تتكس على طاولة اللعب كؤوس الشراب وأعقاب السجائر ورمز النقود الورقية التي تنتقل من مكان آخر. ومنذ أن اقتنى أرنستو البيغاء توليبان وهو يريح دوماً أشواط اللعب. وهذا ما عزّاه. فما دام توليبان لا يتكلم فهو على الأقل يجلب الحظ، وها هي ضربة حظ جديدة، ثمانية جولات لعب وهو يفوز.

مبارك أنت يا بيغاء الحظ.

في أحد أشواط اللعب حضر لاعب جديد:

على بعد أكثر من ستمائة كيلومتر من محتله، مسافة بعيدة بما يكفي لعدم مضايقته. أرنستو ألتيريو هو ممن يعتقدون أن الحيوانات أفضل من البشر. وعلى الرغم من أنه لا يبوح بذلك، إلا أنه يشعر أحياناً بالعزلة.

قرر شراء حيوان ليتسلى. وبداية فكر أن يشتري كلباً. لكن هذا الخيار استبعده بسرعة لأنه يحتاج جهداً أكثر من اللازم حيث عليه إخراجهم يومياً للتنزه، وكذلك تنظيف أوساخه، والأسوأ من ذلك، أنه لا يتحمل الدخول في مهاترات مع آخرين من أصحاب

قصة ملزجة

• كوكا كانالس

كان أرنستو ألتيريو رجلاً صعب المعاشرة، لمن لا يعجبه مثلي وبضايقه، حتى إنه كان دائماً يقول عن نفسه: لا يطيق النساء. لا يعجبه الكلام. كل أحاديث الناس تبدو له مملة. يكره الأطفال، والأزواج الذين يتأبط واحداهم الآخر. ويكره أيضاً العائلات السعيدة. وما يريح الناس ويريحه أنه يعمل في المونتاج، الأمر الذي لا يضطره للتكلم مع أحد. وأخته الوحيدة تعيش في مدينة أخرى

عجائب الدنيا السبع.. الجديدة

• بثينة رشيد

تنصح الجميع بعدم البحث والتقصي عن عجائب جديدة، ففي أرض العرب منها الكثير، المعنوي والمادي، ما هو تحت الأرض وما هو فوقها، وما يلمح بالعين المجردة، وما لا يلمح، وما هو مفهوم وما هو عصي عن الفهم والتفسير:

- برج بابل يدمّر، وحضارة الرافدين تتعرض للقصف وعلى مرأى دعاة الحرية المعوليين.

- حضور مكثف وغزير لفضائيات تروج للرأي والرأي الآخر، للطائفية والمذهبية.

- غياش في الرؤية يصيب طبقة من العلمانيين، فتتحول الغالبية العظمى المؤمنة بالله في نظرهم عبثاً وهي من تسكن معهم على أرض واحدة و تحكي لغة واحدة وتشاركهم الخبز والملح، فتندمج هذه الطبقة من حيث تدري أو لا تدري بفكر أوسط الشرق الجديد.

- جدار الفصل العنصري ينتصب واقفاً في وسط أرض العرب ولا يتدمر ولا يستهجن ليبراليو العالم، وهم أنفسهم من هلل لسقوط جدار برلين في وسط أوروبا، قارة الديمقراطية والفكر الحر!!

- تداخل وانعكاس المفاهيم: الإرهابي مسالم والمقاوم إرهابي، والعدو جار،

